الإفراد والتذكير والتنكير

أدب منوع

أحمد علاء مرسي

ليليث للنشر والتوزيع

obeikandl.com

أحمد علاء مرسى

الإفراد والتذكير والتنكير

رقم الايداع/٢٠٤٢٠ / ٢٠١٣ ط١

الترقيم الدولى / ٧ - ٤٦ - ٥٣١١ - ٩٧٧ - ٩٧٨

غلاف / محمد أسامة

حقوق الطبع محفوظة لدى الناشر

ليليت للنشر والتوزيع

الإشراف العام / إيمان سعيد

ليليت للنشر والتوزيع

هيئة تحرير ومراجعة

د/ سالم ابراهيم سالم

أ / رشا زقيزق

أ/ محمود السيد

المراسلات : ٦٠ ش سكينة بنت الحسين

كفر عبده - الإسكندرية

ت : ٠١٢٢٤٢٧٢٣٢٧

: ٠١١٤٤٥٩٥٧٥٧

Dar.lilitte@gmail.com

lilettepublishing@gmail.com

www.lilithpublishinghouse.com

دار الوثائق القومية

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشؤن الفنية

أحمد علاء مرسى

الإفراد والتذكير والتنكير

دار ليليت للنشر والتوزيع ،٢٠١٣ ط١

ص ،سم ١٣×٢٠

تدمك /٧-٤٦ -٥٣١١ - ٩٧٧ - ٩٧٨

رقم الايداع / ٢٠٤٢٠ / ٢٠١٣

obeikandi.com

لا يمكن أن يُهدى مثل هذا الشيء... العمل إلى كائن من كان، بل على العكس من ذلك؛ فأنا أرغب في الاعتذار لكل من يرى أن الاعتذار أوجب، على الرحب و السعة، ثم أقول تعالوا يا سادتي لتطلعوا على بعض المهازل، لأناس مثلي أنا الذي أسمى أفعل التفضيل، محكوم عليه مسبقًا بأن يكون مفردًا، مذكرًا ونكرةً...

أحمد

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

ڤيڤا لا ڤيدا

(من قد يرغب في أن يكون ملكًا)

obeikandl.com

قبل أن يفتح عينيه، كان غارقًا بكليته في بحر اللاوعي الزخم، لكن قوة الصحوة كانت تدفعه بسرعة نحو السطح، تسارع إلى أذنه صوت صفير حاد و رهيب لتيار هواء، و زاد من ضيقه إحساسه بارتداد حرارة أنفاسه على أنفه و وجنتيه، شعور خانق، و كذلك إحساسه بالخدر و أنه لم يمتلك بعد زمام أمره، و لم يسيطر بعد على جسمه بالكامل، قواه خائرة، و يحس كأنما فقد ذاكرته، أو أنه يجد في الوصول إليها مشقة. ظل هكذا يعي بأنه لا يعي من حاله شيئًا، لكنه لا يستطيع حيلة لذلك، ألا ينبغي قبل أي شيء أن يفتح عينيه؟ فتح عينيه بكثير من الصعوبة، لكنه ما كان يرى شيئًا، فما كان هنالك من شيءٍ ليرى، كان قد اقترب من أن يسأل السؤال» أين أنا»، لكنه سرعان ما غاب عن الوعي، دون أن يحرك ساكنًا، و كأن شيئًا لم يكن.

في المرة الثانية حينما عاوده الوعي، لم يذكر أنه قد استيقظ من قبل إلا بصورة مشوشة، كان وعيه أكثر نضجًا في هذه المرة، إذ استطاع أن يميز أن حاله الآن ليست كالمعتاد، و أنه ربما يكون قد تعرض لمخدر أو ضاع في غيبوبة طويلة، كما أن هنالك ما يقيد حركته و يحيطه بالكامل، و كأنما هو ملفوف بكيس، يرجو أن تخطيء ظنونه لكنه لا يتوقع أن يكون الحاضر حالمًا، حرر نفسه من الثوب بمشقة، و فكر في أن الذي لفه لم يكن ينتظر

منه ذلك، الظلام دامس و الجو مكتوم و رطب، هناك تحسس الأرضية الترابية، و سمع أنفاسه النكدة تتردد أصداؤها في الأركان الموحشة، و هو جالس على كفنه المفروش على الأرض، أدرك أنه يبكي منذ مدة و أنه لم يكن متنبهًا لذلك، عندما صدرت عنه أول أنة مضطربة، و انقلب الأنين إلى نحيب حينما كان يحاول أن يقوم، بحركة مفاجئة دون حذر، اصطدم رأسه بالسقف و خر مغشيًّا عليه.

كانت تلك ليلة باردة، و الجندي أكرم في خدمته لا يستطيع حيلة كي يتدفأ، أو كي يعجل بنهاية ساعات الخدمة الثقيلة، كان أكرم هو أول من يقف على قبر الرئيس الراحل لتوه بعد انتهاء مراسم الجنازة العسكرية، و التي جرت كما خطط لها تمامًا، ووضع جثمان الزعيم الخالد في مثواه الذي كان جاهزًا لاستقباله، و مشيدًا لكي يكون لائقًا باسمه و بتاريخه، و شاهدًاعلى عظمته، تماماً كما فعل كل الفراعنة ممن حكموا و يحكمون البلاد، و لا ينتهي أبدًا عهد الفراعنة و لكن فقط تتعاقب الأسرات.

لما ضاق أكرم من خدمة الذي كف عن تلقي الخدمات، لم يكن بوسعه إلا أن يتذمر_ إذ إنه كان مستجدًّا_ «أليس الحي أبقى من الميت»، و حسب، و ماذا يمكنه أن يفعل غير ذلك، بقي واقفًا كالصنم في الليلة الباردة، تحت السارية الطويلة فوقها العلم يرفرف، و من ورائه النصب

التذكاري، و الشاهد، عليه عبارات ربما تهيىء للكثيرين أن الموقف أكبر مما هو عليه حقًّا، إنه مجرد قبر، يشهد على ذلك الجندي الواقف من بداية الليل يرتدي الحلة الحمراء الخاصة.

لقد حكى أكرم الشافعي فيما بعد « ... لقد كانت هذه هي أول خدمة لي من هذا النوع، و كان الكل مشغولاً بالحدث، في تلك الليلة، كان يسعني أن أتخيل أن كل الناس في عموم البلاد يتابعون نشرة الأخبار الأخيرة، تلك التي جاءت بعد أن انتهى كل شيء، فالزعيم مات، و تولى أعماله رئيس البرلمان... ، و كانت هذه أيضًا هي المرة الأخيرة التي ظهر فيها المارشال «رافع» بالبذلة العسكرية، قبل اليوم المشهود و هو يحلف القسم. كانت ليلة هادئة، في هذه المنطقة... هناك حيث النصب التذكاري، هدوء شديد، و لولا شدة البرد لم أدر كيف كان يمكن لي أن أدفع رغبة في النوم

حينما أفاق مرة أخرى كان يشعر بوخز في قلبه، كان كل شيء بالنسبة إليه كأبعد ما يكون عن المألوف بل حتى عن المعقول، هذا المكان الغريب، هو ما لم يفكر فيه أبدًا، لا يزيد الأمر سوءًا إلا أنه يعي أنه يتخبط، واهن و فاقد للسيطرة، و كأنه كان يدور مع إعصار يوجهه الغيظ، حمله و دوخه، ثم طوح به إلى هذا العماء، بل قد يكون الأمر أسوأ؛ ربما يكون قد فقد بصره، ربما لو أنه ظل يبكي و هو ممدد على الأرض هكذا فإنه سينتهي، أو

سينتهي كل شيء من نفسه، أو أنه سيدركه أي ممن تعود أنهم طوع أمره، أو ستشفق عليه السماء، أو ستبتلعه الأرض، أو أي شيء إلا أن يكون الآن بداخل قبر مغلق.

و لو كانت هذه هي الحقيقة، فهو لا يدري الآن من أين سيبدأ، و من كان ليفعل، و كيف كان ليدري بحق الله، ما الذي أتى به إلى هنا، أثمة خطأ ما؟ أم أنها غدرة مميتة؟ أم أن هذا هو الموت بعينه، قد أخذه على غرة، و أنه عما قريب سيأتيه الملكان الأنكران، فيسألانه عما لم يحضر له جوابًا، فما كان الزعيم في آخر أيامه إلا آلة تبلي النعيم، كان كل ما بأعلاه سخرًا لما بأسفله، و ظل هكذا فترة حتى ركب عليه الشيطان و تمكن، ففسد عقله حتى صار لا يستطيع أن يميز الغث من السمين، و لا أن يدير و لا يحكم، و لا يحل و لا يربط، لكنه فقط يشتاق إلى تلك الأشياء التي تجدد الشباب، من فترة لأخرى، فيصدر بعض الأوامر التي ينبغى أن تنفذ في الحال.

إنه يذكر كل ذلك الآن، و هو ممدد على الأرض، بعد أن جف ماء عينيه، رأي في ظلمته مرة أخرى أنوار القصر، القصر ذو الزخرف البارع يحار فيه البصر، و الآيات العجاب من كل أصقاع الأرض، و الكنوز، و الكرسي، هذا الوحيد الذي لا يزول بريقه أبدًا، فما من مقام خير منه

obeikandl.com

مقامًا، هو كرسي ملك الدنيا، هذا الذي أعطاه القوة و إن حرمه كثيرًا من الأماكن، و لكن أنى له أن ينفعه اليوم حاله الذي مضى، قال الزعيم: «هلك عني سلطانيه».

و لقد قام أخيرًا يدفعه الغيظ و رغبة الانتقام أكثر حتى من إرادته النجاة، لقد أراد ببساطة أن يصل إلى القصر ليعدم بعض المتآمرين، و لا بأس ببعض الأبرياء، فقام يتلمس طريقًا، و حاذر أن يصطدم بالسقف، ثم دار في لحده يتبع الرخام، حتى وصل إلى السلم، ثم الباب، هذا أقرب ما يكون إلى الخارج، و دفعه أولاً، و مرة أخرى بكل قوته، لكنه لا يتحرك، و هكذا في كل مرة، النتيجة نفسها، فليفكر إذن في شيء آخر... لعله ينفع.

كيف كان حال الفرعون الشاب، الأمير الغر، يعلمه صفوة الحكماء و العلماء و خدام المعبد، أولئك المخدوعون الخداعون، يقدمون إليه أسرار الدنيا و يلقون إليه أنه من نسل الآلهة، و لقد فكر في الأمر فأعجبه، فما له كي يرفض ألوهية بالمجان، و سلطانًا بلا ضريبة، و أرضًابالوراثة، بما عليها و من عليها علاوة؟! سيكون هذا اختبارًا صعبًا على أي رجل، كيف تأتيه الدنيا بأعظم ما فيها فيستغني، لأسباب أخلاقية. كان الفرعون يعي، وقتئذ أو بعد أن رأى ما يكفي من تقلبات الحال، أنه ليس أكثر من رجل كما هم كل الناس.

تعلم الفرعون أيضًا كيف يكون محبوبًا، و فاعلاً، و لبقًا ساعة الحديث، و كيف يلعب «القائد»، تعلم الفرعون أن يكون «جنتلمان»، فكيف صار حاله بعد أن أصبح رجلاً، بل إنه ملك مصر، و صاحب البلاط الأعظم، يكدر صفو حياته العبراني راعي الغنم، الأمير الهارب، بل الرجل الذي كلمه الله، حينما جاءه بما هو كفيل بأن يكشفه أمام قومه الذين اختاروا جميعًا كما اختار الفرعون، أن يغشوا أبصارهم أمام الحقيقة، لكم هو صعب على المرء أن يعترف بأن الذي طالما كان محور حياته لم يكن إلا وهمًا، كذبًا أو ضلالاً، اختار الجميع أن يواصلوا الطريق الذي هم عليه سائرون، و الذي رسمه لهم أباؤهم الأولون، اختار ذلك فرعون و هامان و الجنود، فخطب فرعون، بأسلوبه الأخاذ «ما أريكم إلا ما أرى و ما أهديكم إلا سبيل الرشاد»، «ذروني أقتل موسى و ليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد»، ثم لما أراد أن يستعرض بعض امتيازاته، فقط كيما يتضح أنه هو الأولى « أليس لي ملك مصر و هذه الأنهار تجري من تحتي»، «أم أنا خير من هذا الذي هو مهين و لا يكاد يبين»، ثم لما أراد أن يحبك الخطة، و يبرهن للحشد أنه صاحب الكلمة الأخيرة «يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحًا لعلي أطلع إلى إله موسى و إني لأظنه من

الكاذبين»... و كأن هامان يتنفس بعمق، في تلك الليلة بعد أن انتهى المجلس، ثم هو يفكر مليًّا، كم أنه قد ضاق ذرعًا بهذا الأرعن، لكن لا مناص، لابد من تسيير الأعمال.

بعد تسع عشرة سنة، تغير الحال_ و هكذا يستلزم الأمر وقتًا طويلاً جدًّا عندنا في الشرق، عندما مات الرئيس الجديد، هذا الذي كان من قبل قائدًا للجيش، و تغير الحاكمون، عندئذٍ حان وقت أن تنكشف الأسرار. تسع عشرة سنة، و النظام نفسه يعمل من دون مقاطعة، يدير نفسه، و يدعم نفسه، و يراقب نفسه، ثم إنه لما توقف فجأة، أتاح لنا أن نرى كم علقت به من العوالق، و كم أفسدته الأجواء، و كم تراكمت تحته من الوساخات. الآن بعد تسع عشرة سنة، أصبح أكرم الشافعي أربعينيًّاسمينًا ، صاحب تجارة و أسرة صغيرة، لكن من غير شهرة واسعة، غير أنه تكلم مرة أمام الكاميرا في فيلم وثائقي، ليحكي عن الليلة الوحيدة التي قضاها يحرس قبر الرئيس الأسبق، فقال فيما قال:

«...إن ليلة ظننت أنها الأبرد في حياتي كانت على وشك أن تتغير إلى الأسخن، فلقد وجدت نفسي أتعرق، و أرتجف، ثم ضربت طلقة في الهواء، و تفاقم الأمر، حتى جاء على إثر ذلك قائد الجيش نفسه، المشير رافع، مع عدد من رجاله الذين عرفتهم الجماهير جيدًا بعد ذلك، سألني

«ما الأمر؟»، كنت لا أزال أرتعش، ثم قلت له إنني سمعت صوتًا ينادي من تحت الأرض.

« ...قال لي: ماذا سمعت؟، فقلت له إنني سمعت صراخًا أو أنه كان نداءً؛ لم أتبينه، قال لي: هل أنت متأكد؟، فأقسمت له أنني صادق فيما أقول، فرأيت في عينيه نظرة لم أنسها حتى اليوم، نظرة لم أرها على وجه الرئيس طوال الأعوام التسعة عشر الماضية، للحظة واحدة، كان ينظر إلى أبعد مما أرى، لكن الرئيس... أو المارشال_ كما كان حينئذٍ، سرعان ما أمسك بالزمام، و أنهى المسألة حينما قال بصوت خفيض، و هو يضع ذراعًا على كتفي: اسمع يا بني؛ أنت مؤمن بالله، و مؤمن بما نحن جميعًا ملاقونه من بعد انتهاء تلك الرحلة في الحياة، فلتثق إذن بما أقول لك، إن هذا الرجل الراقد هنا كما أعرفه، لا يمكن أن يكون الآن في أي مكان إلا في أسفل وهدات النار، لكنك تعلم كما أعلم أنا من كان، لذا فأنت لن تفكر أن تحكي حكايتك هذه لأي أحد، و إن كانت تلك هي القصة التي سيرغب الجميع في سماعها.

أوكان الزعيم يستغيث من حر النار...؟ لقد كان، سواءً يومئذٍ أو في وقت آخر، سواءً أسمعه الجندي أم سمعه أي من السامعين، لابد لكل ظالم أن يأتي عليه يوم ليصرخ بشدة، ليحس بكل تلك الآلام التي تسبب

هو فيها يوم أن كان يمسك بالصولجان، و يحس بها جميعاً دفعة واحدة، لابد أن يكون هناك ما هو أبعد من تلك الحالة الدنيوية، نحن نومن بهذا، و إلا فمهما يكن... لا حق، لا عدالة، لا سعادة، لا خلاص.

و كما هو مأثور، فلقد انكشفت الحجب...

متأخرة جداً، أو في الوقت المناسب، حينما مات الرئيس اللاحق، حينها آن أن ينتهي خبر الزعيم، حين فتح القبر. كان على الزعيم أن ينتظر تسعة عشر عاماً كيما يستجيب أحدهم للنداء. لم تصور أى من الكاميرات هذا المنظر، و لم يعلم أحد ما كان يجري إلا من رأى بعينيه، و لقد حضر فتح القبر عدد من رجال السلطة، و من الأمنيين، و مختصين لأخذ العينات، و ما كان يلزم أن يأتي كل هؤلاء لكي تتجلى الحقيقة، فلقد أطلت برأسها مع انفتاح البوابة، فما عاد من مجال للشك، لقد دفن الرئيس الأسبق حيًّا، عمدًا أو خطأً، ثم أفاق على الأقل حتى وصل إلى الباب، و على الأرجح أنه صرخ طلبًا للنجدة كما قال أكرم الشافعي، ثم مات في هذا المكان، و ما زالت بقايا الجسد ممدة هناك حتى ذلك اليوم. لشد ما كان الحاكم متعلقًا بالدنيا، هذا هو ما يجب أن يجول بالخاطر، إن كنتم تسمعونني أيها الحضور الكرام، لما أفاق الملك بداخل القبر تلمس طريقه إلى الدنيا، و اقترب منها قدر استطاعته، ثم ناداها و كله أمل أن تأتي هي إليه بقية

المسافة، لكنها أعرضت عنه كما أعرضت عنهم جميعاً.

ما لم يعلمه أحد أن الزعيم قد قضى خمس و عشرون دقيقة حياً في القبر، و كانت هذه هي أكثر الدقائق مرارة في عمر الرجل صاحب الإسم الخالد، و أن سبب الوفاة الحقيقي للرجل كان الكمد مع شدة الرعب و شدة الحنق قبل أن يكون الاختناق. المرارة، هي طعم الحقيقة التي تبحث عنك، هذه الحقيقة التي كنت تهرب منها. لم يعلم أحد كذلك شيئاً عن تلك الفكرة الجهنمية التي راودت الزعيم قبيل النهاية، حينما كان لا يزال يسأل عما إذا كانت تلك هي الحياة أم أنه ذاك الموت، لقد فكر حينها بأنه من الأفضل أن يأمل أنه على قيد الحياة، و عما قريب سيتبدل الحال، أما أن يكون هذا هو الموت، فإنه لا يتحمل أن يبقى هكذا إلى الأبد.

obeikandl.com

عروس الشعر

obeikandi.com

obeikandl.com

لن أتعب يا حبيبتي من حملك على ذراعي، فلقد كنت أنا من اختار ذلك، لكنني تعبت من تملق العشيرة، سأحملك و أمضي إلى نهاية الطريق، بعيداً، و ليلهمني ربي كما ألهم... أعني كما لم يلهم أحدًا بعينه من الشعراء، لكنه قد كتب في كتاب القدر من المكاسب و الخسائر، و الحكايا الممتعة و الأيام العصيبة، و الأيام الوردية، و الاختراعات، ما يمكن أن نقضي حياتنا بكاملها دون أن نمل منها، و دون أن نفقد حماستنا لمعرفة الخاتمة الكبرى.

لقد ارتأينا أن نهاجر من هنا

إنا مهاجران

طيران مهاجران

إلى حيث الأجواء بلا فصول

بل كل يوم له رونقه لا يمل

الأشجار حرة

و الأنهار حرة

كما الطيور

حرة

والشمس تتفق مع السماء على لون السحاب

في ساعة الغروب

الريح تعصف... وتضمحل

وأزهار دوار الشمس تحادث بعضها وجهًا لوجه

والظباء تتمرن على رقصة التانجو

بعد أن يسترحن من صيد الوحوش

هناك وطننا

على مرمى البصر

هنالك في كل يوم للحب فكرة جديدة

ولكل يوم في الحب قصيدة

أود لو تسمعينها...

obeikandl.com

الرومنسية بين الأحمر و الرمادي

obeikandl.com

obeikandl.com

قد تسألين الآن عما اعتراني، بالطبع، فأنت لا تعلمين شيئًا عن نهاراتي المعتمة التي قضيت جلها و أنا أفكر بك، مكدوداً أغدو و أروح في حافلة ضيقة، و دائمًا بنفس حالة طفل عائد من رحلة مدرسية قد هده فيها التعب، ثم تترائين أنت لي من خلف زجاج النوافذ، راسخة بينما يتحرك كل شيء من حولك، و هذا هو حالي، فقد اختار قلبي طوعاً، و اضطرني أن أكابد عناء أن تكوني أنت محور عالمي. يبدو كل شيء مألوفًا؛ الطريق، و أصوات الضحكات، و ألوان أربطة الأحذية، و الأوصاف التي تصف بها تلك الحثالة بعضها بعضًا، ثم تأتين أنت لتحدثي هزة أرضية و تغيري المشهد، و تكونين بعدئذٍ الهالة المنيرة للشمس، تصيرين جسمًا علا و انفرد، حدودك هي حدود النور التي ليس وراءها إلا العدم، أنظر إليك أنا لأرى حذاءك الطويل، و نظارات شمسية كالمرايا، و أرى ثنيات جسمك الفتان من تحت ملابسك التي لا يمكن لها أن تحفظ السر، و شعرك الطويل الأسود الذي يغريني بالإقتراب حالاً أو بالعزوف حالاً، و الذي ما إن تتسلط علي الانعكاسات الأولى لأشعة الشمس الصاعدة حتى أذوب كشمعة، عندها فقط أتذكر أنني طالب جامعي بالسنة الأولى له سمعة حسنة، و مظهر تقليدي، الكل يحترمه و لكن قليلون هم من يودون رفقته، لا يبقى أمامي سوى أن أجمع أعضائي لأرحل، موليا إياك ظهري بالطبع،

و من دون حتى التفاتة خافتة، و من دون أن تلاحظي أن الشرارات التي تبعثها حضرتك بالشكل الأكثر تنميقًا قد أفسدت وجهي ليبدو كوجه قرد عجوز و داجن، قليل الحركة و له نظرة حكيم هندي، وأن غرور عينيك الأقوى لما غشيني قد سحق عظامي فانسحبت زاحفًا كديدان الأرض. ولو كانت تلك هي حقيقتي، فماذا برأيك يمكنني أن أفعل؟

في الحافلة، أبقى مركزًا بصري إلى الخارج، و قد أضبط تردد الراديو حتى أسمع منه ضوضاء تماثلني، ضوضاء هادئة و منتظمة، و أبقى أفكر فيما يمكن أن تكون نشاطاتك المفضلة، غير تزينك البالغ المحكم فائق الروعة، و غير قيادتك المتهورة لسيارتك الأشبه بصدفة، أتساءل فعلاً هل يمكن أن تتعلقي بشخص من أصول ريفية، و هل فكرت يوماً بزيارة الريف لتتأمليه بهدوء من دون صيحات استغراب كالتي تطلقها أفواج السياح، ترى أي طعام تأكلين، و بأي سعر تتبرجين، ترى هل يمكنني أن أصطحبك يومًا لنشارك الجمهور هتافاته و آهاته في مسيرة شعبية، و هل يمكنني أن أصطحبك لحضور أمسية للشعر، و هل تراك ستعشقين نزار قباني، أو كاظم الساهر، أو جمال عبد الناصر، أم أنك أرقى من أن تتحدثي العربية، و أن تهتمي سواء بالتفاهات أو بالأوجاع العربية؟ ترى أي موسيقى تسمعين، و في أي مجتمع تنطلقين. لم يبق بيني و بينك غير

openkanai.com

اشتياق أخرس أراه يذهب إليك و لا يعود، و عذوبة وهمية أحسها لأبقي دائمًا مشدودًا نحوك، أدور في فلكك مع ملايين الأقمار و الأجسام الصماء، فلا أستطيع الهرب منك و لا أنا متصل بك، ذلك هو القانون الأزلي للجاذبية، و أنت أعلم مني بالجاذبية.

أما بعد، فقد وصلت أخيرًا إلى ما أظنها المرحلة الفارقة، التى تشهد شيئًا حاسمًا استعدادًا لاستقبال شيء آخر من بعد، أنا صرت الآن أتخيل نفسي و إياك في شرفة بيضاء عادية، أنت تجلسين بفتنة ساكنة، تنظرين تجاه ما لا أدري أي امتداد يكون، و تفكرين فيما لا أدري أي يوم مضى، و أنا في ثيابي ذاتها أراقب السماء مع تبدي الشفق، تلك التي طالما حسبت أن الحقائق تتخفى في أعرافها، و تابعتها على مدار حياتي علني أطلع إلى إحداها في لحظة تجلٍ، ثم إننا موثوقين بوثاق هلامي متين، خاتمين في كلا اليدين من دون حجارة كريمة، نبقى أنا و أنت في صمتنا حتى أقاطع أنا بسؤال تردين عليه بالموافقة، بهزة رأس و حسب، ثم نعود للتأمل حتى تقاطعي بسؤال أجيب عليه بالموافقة، بهزة رأس فحسب، ونعود للصمت، و نعود لنقاطع، و نصمت، ونعود لنرجع، لنرجع و نعود، و نبقى هكذا حتى تنتفخ خصيتي و يصيبك أنت خرف العجائز، ثم بعد ذلك يسود صمت أطول و أثقل، و أكثر إظلامًا بحق.

الإفراد والتذكير والتنكير

ليتنا تعارفنا من قبل، عندما كنا أطفالاً لا يكترثون لمثل هذه الأمور، عندها ما كنت لأحبك لو أني فقط أملك ان أعرف، و فتاتي شبيهة ميجن فوكس ما كانت لتحرك الأرض الراسية من تحتي، كانت لتمر بنفس الخفة التي تمر بها كل حائرات الخطى و ذوات الخطايا، من دون أن يتأرجح الكون و يتسارع الزمن، ما فائدة هذا الآن، لقد أصبحت مخبولاً و انتهى الأمر، و لست أريد أن أخبرك بشيء إلا رغبتي الحقيقية بأن تبحثي عن عشيق جدير بمثل تلك الفتنة، ممن يستطيع اختلابها بمهارة إجرامية، أما أنا فلا تكترثي لشأني، و لا تفكري أبدًا في التعلق برجل بائس سيموت من فرط الشك، أو من فرط الحماسة أثناء الحديث.

openkandil.com

الذكورية

obeikandl.com

obeikandl.com

بعد أن رأيتك في تلك الجونلة اليوم، أمنعك يا صديقتي بموجب الذوق السليم من ارتداء الجينز و لو لمرة واحدة بعد الآن.

أنت لن تفهمي قصدي حتى آخذك إلى عالم الأرواح الدنا، لتري ذكور الطاووس في أناقتهم النزقة، و ألوانهم التي تظهرهم أكثر حمقاً، و لتري كيف يمشي أحدهم و جوهره في ذيله، لكن الفكرة هنا تتضح إذا رأيت تلك الأنثى التي تشبه زوجة الرجل الريفي، معقودة و حمالة للأسي، و الديك يبدو صارمًا بين الدجاجات، لا يخفض رأسه معها إذا خفضت، مدفوعًا بالنشوة، و أن له تاجًا ناتئًا من فوق رأسه، مبهرج و باعث على الغرور، و لا يمكن أن تكون صيحاته المجلجلة إلا صيحات الفخر و الإنتصار للذات، انظري لتري لبدة الأسد، كيف تمنحه الوجاهة التي يستغلها أحسن استغلال، الخرق، اللامبالاة، و الفحش و الكسل هي ما تبدو طباعه المحببة، وبعد أن ينزو علي لبوة حياته، يكون عليها أن تصطاد لنفسها و لهذا الحيوان الأهوج، و فحول عجل البحر التي تتصارع بجدية، يعلو كل منها فوق الآخر، بينما الأنثى كبعض المتاع ممددة بل متكومة تحت الشمس، ببلادة تنتظر، دون أن تبالي بمن قد يهلك قبلها. و هكذا تبدو الذكورية على نفس الشاكلة، على العموم، فيما فوق تلك الحشرات التي لا دم لها، و التي تبدو و كأنها غير ذات أرواح أصلاً.

obeikandl.com

تعالي لتري تلك اللوحات، فيها نساء منتفخات كالقرب، تشبه أجسادهن أواني الفخار، تبدون ساكنات هادئات و لطيفات و مريحات، طبيعيات بالكامل، لسن كما هن النساء اللتي على الشاشات، امرأة تشبه حوض الاستحمام، و امرأة تشبه طاولة البليارد، و امرأة تشبه القمر الصناعي، جميعهن أجسام باردة، أما الرجال فيبدون فرحين بما أوتوا، تمامًا كما الديكة لا فرق، ما إن تتكور عضلات الرجل منهم حتى تراوده فكرة التعرى في كل وقت و مكان، في الصيف و الشتاء، في البر و البحر، لا يتوقف الواحد منهم عن التفكير بالسفر حول العالم، فقط كي يجد اللذة، المغامرة، و التملك، هناك أيضًا أولئك المشوقات، كإناث البلهارسيا في جيوب الاحتضان، رفيعات و ودودات، مدللات و مهلكات.

فقط في قليل من المجتمعات القديمة عرفت المرأة حقوقًا بشكل مرضٍ، و فترات حكم الملكات مجتمعة في كل بلاد العالم هي بالتأكيد قليلة جدًّا مقارنة بفترات حكم الملوك الرجال، لكن الملفت هو الدور الفارق الذي كانت تلعبه المرأة كمخلوق من الدرجة الثانية_ لو كان هذا يريحك، و كيف أنها كانت فاعلة في كثير من الصراعات التاريخية، كيف تسببت في حروب و خيانات و ثورات و كيف كانت ملهمة لأبطال الزمان، أريد منك أن تفهمي، لقد كان كل شيء في تلك الأيام يسير في إطاره الطبيعي،

openkanal.com

كان يمكن لأي غلام أمرد أن يعرف الحب على الطريقة المثالية، لم يكن بالضرورة أن يعتقد الرجال أنهم أسمى من النساء مكاناً، لكن كان الكل يعرفون أنه يجب أن يكون هناك فرق بين الرجال و بين النساء، فرق أكبر من استخدام الفوط الصحية و أدوات التبرج، و لو سأتكلم كرجال الدين فأقول: إذا كان الله قد خلق الرجل رجلاً و لم يخلق المرأة رجلاً، فهذا لأن للرجل أعماله و للمرأة أعمال أخرى، أما أن يكون التفريق صعباً إلى هذا الحد، فهذا يعني أن هنالك خطأ. فلم لا تبقين هكذا. أتنتظرينني كي أصف لك ما في الأنوثة من فتنة و سحر؟!

إننا جميعًا نحتاج إلى حب بلا تعقيدات، و آخر ما ينقصنا هو جمال بلا براءة.

Obeikandl.com

obeikandl.com

من وحي الموسيقى البديلة

obeikandi.com

obeikandl.com

هذه أغانٍ جيدة النوعية، الموسيقى التي تنزعك نزعًا، تميل بك إلى ما بين ورقات أشجار المانجا، حيث أشعة النور المتفرقة تبدو كمن ضل الطريق، ثم تعرج بك فوق القناة، حيث اكتشفت لأول مرة الضفادع و كم هي موحلة مقرفة.. لا و ربي بل كم هي مسكينة و لطيفة و ودودة، من الوحل ريح حياة، من القناة ريح حياة، و من الحقل ريح حياة... بل و من تحت جلود الضفادع. اخرج من الغمرة و اسم مع الغناء، إلى ما فوق الأشجار و الطرقات و فوق بيوت الفلاحين، و توقف إذا ما سمعت الأذان لترى ما سوف ينطبع في ذهنك ما دمت حيًّا، لتستحضره كلما جاء ذكر الجنة... الشفق الأحمر وراء الأشجار، راقب من أعلى و لا تفوت لحظة واحدة، حتى إذا رأيت النجوم؛ فانزل إلى البيت و التمس عطر حبيبتك، هذا الذي تحفظه في أعمق مكان فيك. عطر حبيبتك لا مثيل له. عطر حبيبتك لن يعرفه أحد مثلك، و لن يتبعه أحد مثلما ستفعل، أمسك بخيط العطر، و اتبع، بصحبة الموسيقى، اتبعه خلال الحجرات البسيطة، الحجرات المريحة و الحجرات الدافئة، قد يشدك التوق فتلتصق بالأثاث، أو بالأرض أو بالمرايا على الجدران، لا بأس طالما لن تضيع العطر، لا بأس، طالما لن تفقد الرغبة في أن تراها... حبيبتك التي طارت إلى السماء.

الآن حبيبتي ليست هنا...

و أنا أتابع حياتي فقط، أنا مع الموسيقى و الغناء، و الدخان، و التريض، و النزوات و الرغبة في الانتحار، و النكات و المباديء و الاهتمامات الإيجابية و التصرفات المشينة، و السمعة الحسنة و الكلمات النابية، و الهفوات و السقطات و التجليات و كل أمر تافه لا يساوي شيئاً.. لقد كانت هي ما يبرر لي الحياة، و مهما بنيت من نظريات مستخدمًا كل فنون الجدل، و لو كنت أبرع في ذلك حقًّا، أنا لن أنكر أنني لم أعان في حياتي إحساسًا كذا الإحساس، و لا كملك متوج، بل كرجل دخل لتوه إلى الجنة. عذراً يا رباه إذا كنت أخطأت التعبير، و لكن مالي ألا أقول الجنة، و لو ارتضيت لمن هو خير منا ما هو خير منها لأقولن... لقد كنت في الجنة و حق الله، ثم لما نزلت إلى هنا بقيت أعجب من تجمل الحياة إذا ما أراد القدر أن يكتب فصلاً واحداً للحب، ثم أعجب لها تمضي من بعد و لا تعود.

أنا الآن أتابع حياتي فصلاً فصلاً، و بين كل واحد و الآخر استراحة قصيرة، أخرج حينها من صالة العرض بنفس هذا الشعور الذي عرفتموه جميعاً، بل أضعاف أضعاف، هذا أنا الذي في المشهد، أنا الذي يؤدي و أنا الذي يشاهد من دون أن يعرف النهاية. و لقد قررت في هذه الاستراحة، بعد كل ما مضى من الأحداث الدرامية و الحميمية و اللاإنسانية الممتعة

openkandi.com

الإفراد والتذكير والتشكير

كلها لشدة تطرفها، قررت أن أفتعل استجابة للمشهد الأخير بحيث تبدو تلقائية و درامية في آن، إليكم هذا: حينما تنزع الروح بشكل قد بدا لي شديد العمق، بينما الكل ينظرون... الكل يتسائلون... الكل صامتون، و أنا مسكين على وشك أن أغادر هذه الدنيا ، لا زلت أفكر فيهم أو في نفسي، بل أفكر في الحقيقة التي ستتضح عما قريب... في الجو كابوس يخيم، أنا أحسنهم حالاً و هم من ورائي يستعجلون: الحزن أو الرحيل، و أنا من ورائهم جميعًا أطفيء سيجارتي التي لم تنته، لأكون حاضراً بكلتاً يدي حين ينتهي المشهد، و أصفق بشدة.

مع قبلاتي الحارة لكل الضفادع بين الزروع على جانبي قناة!

oeikandl.com

obeikandl.com

إلى السيدة الأكمل بين كل النساء

obeikandl.com

obeikandl.com

و لقد سألوني إلى أي مدىً قد يصل بنا هذا الحب. إنهم لا يعرفون شيئًا؛ فالحقيقة أكبر من أن تنكشف من الفراغات بين ضلوعي.

أنا أحبك يا حبيبتي لدرجة أنني أتمنى لو كنت هنا الآن، تسأليني أن أهبك قلبي الآن، فأشق بالسكين صدري، من غير صوت؛ أخشى أن أقاطع انسجامك مع المشهد. سأتحمل، فالألم سهل إذا كنت سأرى تلك النظرة في عينيك، و سأشد، إلى آخر رمق من روحي، سأنتزع الأغلي للأغلى، و يسعدني أن أشبع رغبتك، و يسعدني أن قلبي الذي عصف به إعصار عشقك سيتوقف أخيراً للراحة، و لربما أيضًا سموني؛ هؤلاء الذين سيعلمون بأمري سيسمونني مجنونك، أسيرك، صريعك، فليقولوا يا حبيبتي، فليس إلا سبيلك يوصلني إلى المنتهى.

أيا حبيبتي، أذكريني إذا ما مت كل يوم مرة، و باركيني ألف مرة و مرة، فلعل روحي أن تجد لها طريقًا بدلاً من الضلال في الأجواء.

beikandl.com

obeikandl.com

ذات صباح

obeikandl.com

obeikandl.com

كيف كان هذا، لقد عرفناه منذ زمن، حينما كان له بصر أكثر حدة و عظام أكثر ليونة و انتظاماً، كان دائماً في يبتنا هو آخر من ينام، و أول من يصحو، و كانت له من نفسي منزلة خاصة، المسكين، تقول لنا زوجته إنه قد صار مجنونًا الآن. ذات صباح، و قبل أن يعلو وجه الشمس، كان يقف على الأرض من جديد، ليبدأ من حيث ألقاه الموج، بيد أنه ظن أنها قد كانت رحلة طويلة، رأى فيها كثير من البائدين، و الآن؛ هو لا يحس بأنه في أحسن حال، يوسوس له صوت قديم، أعاده إلى مكان تمنى أن ينساه، و زمن كره أن يعود إليه، و رجل فضل ألا يراه، فما كان له من ذلك شيء، يسمعه يقول ثائرًا، مرة بعد مرة: «لن يكون لأحدكم أمره حتى يرى حلمة أذنه»، أيكون جادًّا؟ أهذا هو الثمن؟ إنه لثمن بخس، فكيف إذن لم يفكر بهذا من قبل؟ إنها الفرصة، إما الآن و إما فلا، قام من فوره إلى الحمام، حمام ضيق و غير نظيف، نظر في مرآة ذات رتوش سود، و وقعت عيناه أول ما وقعت على صورة بشرته السوداء الشاحبة، و عظام وجهه البارزة، و شعره الأبيض، و أنفه الكبير، ليس هذا، إنه ينظر الآن إلى الخبث المتأصل أسفل صوان الأذن، شحمة ملتحمة، لقد أحسها من قبل، و رأى انعكاسها في المرآة، لكنها لم يقف في مقابلها أبدًا، ثم يذكر أيامًا كانت سيماها الانحناء و ضرب السياط، الخوف هو ذات اللعنة، هو ما جناه

عليك أبوك يا أيها المسكين. يقول لنفسه، تشجع الآن، فالسيد في طريق العودة، للغزو، للانتقام، ليقتلع عينيك أو ليسلبك رجولتك، لا مفر لك، فجميع ذاك الحشد المصفق من أتباع الرئيس و أنت لا أنصار لك، و لا جدوي من المقاومة، تشجع إذن فالثمن بخس، و استخدم شفرة جديدة حديدة، لتفك قيدك، فالقطار يسير تجاهك، و أنت ممدد على القضبان.

تحكي المرأة أنها استيقظت في هذا الصباح على صيحة أعقبتها أنات ثم ضحكات تتقطع، فزعت و التقطت أنفاسها، ثم دلفت إلى الحمام من حيث يأتي الصوت، رأت زوجها و الدم يسيل على خده و عنقه، يمسك قطعة من العلق- أم أنها من الشحم؟... يرفعها عاليًا و يضحك، رأته فما تمالكت نفسها أن تبكي، ذهبت إليه و مدت يدها، لمسته فالتفت إليها، كان واثقاً، منتصرًا، نظر إلى الحوض و أسرع، غسل الشحمة فظهرت كما كانت، لماذا احتفظ بها كل هذا الوقت، و المرأة تزداد حيرة «أتراه قد فقد عقله تمامًا، أم أنه يدرك الآن ما يفعله، لماذا يفعل ذلك إذن، هل كان حادثًا؟ لكنه لا يبدو كذلك...». قالت» ... لا أدري ما حدث، رأيته يسحبني بقوة باتجاه غرفة النوم، بعد أن توقف الجرح عن النزيف، و الدم يملأ وجهه، تعرى و نزع سروالي على عجل، و هكذا فعلها كما لم يفعلها و نحن صغار، بعد زمن طويل، ظننت أنه على وشك أن ينهار، أن يموت بطريقة ملائمة لمثله،

openkandil.com

لمغبون في سنوات العبودية، لكنه كان مفعماً بروح وثابة من زمن آخر، و الأعجب أنه لم يحتط من حمل غير مرغوب، و لكن أيان لي و الحمل، أبعد أن أجبرني مرتين على الاجهاض؟، لقد تجاوزتنا تلك النعمة، و لقد قال لي بعد أن قام، و بعد أن مسح على شعري هذا الأشيب، ما كان بداخله منذ أن كنا صغارًا، و منذ أن كانت لنا رغبة أهل المقابر في الحياة، لكنه أخفاه بانتظار اللحظة المناسبة، و التي ظن أنها لن توجد أبدًا على مجرى الزمن، قال لى أخيرًا و هو يقوم:

_ لكم أتمني ولدًا يشبهنا، و لو سأموت بعدها يا ديدي.

obeikandl.com

الاسترشاد باللوحات

obeikandl.com

obeikandl.com

من بعد سلام الأيدي، و حتى باب البيت القديم، قطعت الطريق بالطول و العرض، ككتلة ثلجية يزداد حجمها بمرور الوقت، حيث لا يمكن أن يتوقف تداعي الفكر، كما لا يحتمل أن تخرس جميع ألسنة الأحياء مصادفة في لحظة واحدة.

إذ شعرت بأن الجو منعش و أن قلبي يتحرك حنينًا و بهجة، أو أنني أرغب بصدق و بمنتهى الشغف و التوق في أن أرتكب فعلاً فاضحًا، في ليلة صيف تكثر فيها الأمارات، رأيت أنه من الأنسب لي أن أمشي مشوراً قد يتباهى الرجل به كالعادة حتى يجاوز الحد، لكن لغرض آخر تماماً، قال نيتشة إن كل الأفكار العظيمة تولد أثناء المشي، و باستثناء التعميم، فأنا موافق بحماس.

في بورتوفيق تزدحم الشوارع بالأسفل، لكن ليس على الأرصفة، هذا قد يمنح المرء فرصة للغناء بحرية و بصوت مسموع، مع هذا أفضل أن لا يستمع إلي أحد، قلت إنه تأثير الشيشة، و للشيشة روحانيات... و جسمانيات في حالة أن تكون مدخناً شرهاً، بالطبع، لكن الإثارة تبدأ مع الدخول إلى وسط المدينة، بعد فترة من الزمن.

الرقصة الأمتع، حرفتي البديعة و آية فني، اشتقت كثيرًا إلى التلاعب

الإفراد للنشر والتوزيع
obeikandi.com

بالحشود، التسلل من جهة و الخروج من الجهة الأخرى، كالغوص في المسبح، التحدي كسباق الحواجز، علي أن أحدد الجانب الآخر كهدف في الأفق، و أن أحسب أنني لن أتوقف لأي سبب كان في أثناء الطريق، سأقفز و أسرع و أبطئ، و أدخل من أضيق المسافات، و أمشي في مكاني بعض الأوقات، و أبقى مركزًا في تيار من الوجوه، تلك التي تراها تترتب بشكل ملحوظ في التجمعات و في الشوارع، و كأن كل الأشباه يتجاذبون في خرجات الليل، يسلمك الأول إلى الأوسط، و هذا إلى الأخير، و الضدان على الجانبين، الأمر أشبه بالمجالات المغناطيسية، حيث سيتوجب عليك، بمجرد الدخول، أن تدور إلى الأبد.

الشحاذات يستخدمن النقاب كوسيلة لكسب التعاطف، في حي الأربعين، و كلهن أم لولد واحد، بالطبع لتسهل الحركة، كانت هنالك امرأة علي جانب الطريق، أمامها شواية تبيع الذرة، لها وجه وضيء و نظرات متسللة كالأطفال ، و بشرة نقاها الفقر، صفراء بعض الشيء لكنها على العموم كانت أشبه بتلك الممثلة في فيلم الأرض، فكرت فيما يمكن أن يكون طعم شفتيها فلم يرقني الأمر، رحت أنظر إليها، متردداً و متطاولاً دون أن أبطئ السير، و في الطريق أيضاً، صدمت رجلاً في ساقه دون أن أقصد_ يعلم الله، أبطأت السير قليلاً حتى أستوعب الأمر، بدا و

كأنه قرر أن يتغافل، أسرعت و تجاوزته و اعتذرت و التفت في نفس اللحظة، لكنه أيضًا قرر أن يتغافل، ثم إنني قابلت رجلاً من أصدقاء والدي القدامى، ملتحٍ، قادم من الإتجاه المقابل، يمشي وحيدًا على مسافة تسمح لي بتجاوز الموقف، لكنني تبعته و نبهته فانتبه، ثم تبادلنا التحيات و أطيب الأمنيات، ثم إنني قابلت أحد أبناء عمومتي، ملتحٍ، يخرج من شارع جانبي، مر من أمامي تمامًا حتى كدت أشمه، لكنني حمدت الله أنه قد كان شاردًا حينئذ، تقاطعت خطوط مسيرنا على شكل الصليب، و مر اليوم على أحسن ما يرام.

كنت أسير بسرعة الضوء حينما وصلت إلى شارع الترعة، خارج الزمن، كنت أرى الجوهر المطلق للمدينة، مقسمة كما لم يتخيل أهلوها، رأيت مساري متعرجاً كثعبان طويل، محددًا بالأحمر كخيط على خارطة المدينة، و كيف فاتتني متعة أن أرى انطباع الخطوات، من البداية للنهاية، ربما تكون صحيحة تلك النظرية التي تقول أن النور مصدره من العينين، بل إنني خيل إلى أنني قد كنت أحرك الدمى الطبيعية من حولي، أنا من كان يمسك الخيوط في قبضة يديه، بينما كنت أغني...

What if it rained?

We didn’t care

I knew that someday soon the sun was gonna shine.

And she was right,

This love of mine,

My Valentine...

أنا دائمًا... أستطيع أن أقول مطمئنًّا إنني قد أخذت حمام حشد، هذا لأنه لن يمكن لأحد أن يسمع بودلير ينهال علي باللعنات من الجحيم، على كلٍّ... هو بالتأكيد سوف يكون منشغلاً هناك.

المرآة

obeikandl.com

obeikandl.com

حينما وقف الفيلسوف أمام المرآة، كان لا زال يفكر بشيء ما، و لما انتهى بدأ يتأمل شكله كيف صار، اقترب و ابتعد، و فتح فمه و أطبقه، رأى في وجهه المستقبل بشكل أساسي، و بدأت تخطر على باله الخواطر، أمام المرآة، كلها آمال جميلة، بدأ يمثل و كأنه يتحدث، و كأنه يضحك، و كأنه يبكي، و كأنه ينبعث من تحت التراب، و كأن حبيبته المستقبلية تتكلم فيما يبدو منسجمًا للغاية، ثم يخرجه من الأجواء صوت ضحكات الشيطان الذي خرج من الكواليس، يعاتبه الفيلسوف:

_ ما الأمر، ألا تراني مشغولاً بإنهاء بعض الخطط؟

_ عفوًا... عفوًا...

يحاول الشيطان، فيما يبدو، أن يسيطر على نفسه لكنه لا يقدر، فينفجر ضاحكاً.

_ أرى يا سيدي أن ما تفعله في منتهي انعدام الذوق بل إنه في منتهى السخف، و يبدو أنكم، معشر الجن، صغار العقول فعلاً لتضحكوا على أي شيء لم يزد على أن يكون طبيعيًّا.

_ بل أنا أرى يا سيدي أنك في منتهى الغباء، و لو أنك تنظر إلى الأمر

الفراء والنشر والنشر
Obeikandl.com

برمته لرأيت كيف أنه أمر مضحك للغاية أن توعز للرجل بفكرة فيعلق بها دون مراجعة، ثم تراه يتطاول، عن قناعة، في كل مناسبة.

obeikandl.com

المرآة ٢

obeikandl.com

obeikandl.com

كان الشاعر يعلم أن هذا الذي في المرآة ليس حقيقيًّا، لكن لم لا، و من يضمن له ألا يكون هو أكثر من صورة في مرآة؟! فتعود، لما كانت الوحدة التي يعيشها هي مصير كل روح عظيمة، أن يتكلم إلى هذا الذي يشبهه تمام الشبه، يشبهه تماماً لكنه على العكس منه، ربما لهذا كان يصدق أنه شخص آخر، و لهذا أحب أن يصدق أنه يختلف معه، بدلاً من أن يصدق أنه يوافقه على كل ما يقول، بل لا يكون اتفاقهما في القول إلا كنوع من السخرية، و لقد فكر الشاعر مرة: و لم لا يكون هو من يتكلم و لست أنا، على كل لقد جرب الشاعر محاولات مضنية لكي يجعل الرجل الآخر، على الجانب الآخر من المرآة النافذة بين البعدين، حاول أن يستزله ليخطيء، ليعثر، أو حتى ليسبقه بالقول، و جرب معه كل الكلمات ذات الحرف المتكرر، يقولها أكثر من مرة، جرب معه كلمات صعبة، جرب أن يستفزه حتى بالسباب، جرب كل شيء، و لم يخالفه الآخر في القول و لو مرة، فيئس الشاعر، لكن بعد أن صارت عادته التحدث إلى الرجل الذي في المرآة، و مرت أمام عينيه الساعات و الأعلام، و لا زال يأنس بذاك الرجل في المرآة، و لقد تعود أن يعامله بشكل ألطف، فحينًا ينظر إليه دون حديث، و حينًا يداعبه دون فظاظة، و أصبح لا يتورط في نقاشات لا معنى لها، لا صراعات، و لا منافسات، و لكن إذا كان المزاج مكدراً

لأي سبب، فقد اعتاد أن يقول له مثل ما كان يقول دائمًا: ستعلم إن متنا غدًا أينا الصدى، في الحقيقة، كان اتفاقما على هذا القول، بالنسبة لكل من عرفوا القصة، هو الاتفاق النهائي.

و عاش الشاعر بعد ذلك زمنًا، و كان له من الصيت ما كان، و كان من جملة ما خلفه قصة ما جرى بين الشاعر و صورته، حينما استطاعا أن يجريا حوارًا حقيقيًا، لما ملا فيه من إرجاع الكلام، توعد كل منهما الآخر قائلاً: «ستعلم إن متنا غدًا أينا الصدى».

obeikandl.com

عتاب

obeikandl.com

obeikandl.com

الدخان يتصاعد، من كل المداخن و السيارات، و حتى من أفواه الموظفين المداومين، ليجعل سماء القاهرة بلون الرماد، و لينأى بحياة المدينة تجاه حياة الكهوف، و سكان الكهوف، يراهم يروحون و يغدون، مملين مبتذلين، يحاول أن يعرف فيم يفكرون، بل فيم يجب أن يفكروا، أكان من الأفضل لهم أن يستشرفوا المثل العليا أم أن يتعلموا مباديء شريعة الغاب، لكم هو مرهق أن تبقى المعركة بين الخير و الشر دائرة طوال هذا الزمان، فلتحسم برحمة الله لصالح أي طرف كان... و كذلك لا تتوقف التساؤلات، أخيرًا، بعد أن تراءى له يومه كيوم في حياة أي من حيوانات البيوت المدللة، فعل كل ما تعود أن يفعله حتى فقد متعة المرات الأولى، و صار كل شيء بلا معنى، العطر، السيجارة، ساعة اليد، النكات المعادة، و حتى التذمر من رب العمل، الحياة بلا معنى، لكن عندما تقع عيناه عليها، يشعر أن نظرته المختلسة المخذولة هي أصدق ما قام به من فعل، بريئة و مجرمة، محبة حنونة يروح معها قلبه الطفل الصغير، فيكاد يسمع بأذنه الصوت الخافت يقول له إنك لا تستحقها، لأنك تحبها، و لأنك تعرف من أنت، لأنك تعرف أنك لا تصلح إلا أن تكون صخاباً، سكير يلوم نفسه بعد كل فواق، لكنه أبداً لا يحتمل فراق الكأس، يفكر في أن يقوم إليها، أن يكسر جدار الخواء المصمت و يقول لها ما في قلبه

بلا مقدمات، يلقي إليها بجوهر الحب هكذا، قاسيًا و جذابًا كماسة خام، أما عما بعد، فلينتظر و لير، إن هي اكفهرت فلربما يلقي بنفسه من أعلى البناية، و إن أبدت استغرابها فلربما يغير الموضوع ليبدو و كأنه محض مزاح جريء، أما إن أبدت نواجذها فلعله يطلق كل أسراب الحمام المسجونة في البيت القديم، أو لعله يقدم على مهنة السرقة من الأغنياء لصالح الفقراء المهضومين، سيجن بالكامل، و سيسعد بالتأكيد، و تنبعث فيه الروح، و هو بالطبع سيتغير، ليكون كما ينبغي.

أستحضرك فتكونين لي كملاك الوحي، يا من من أجلها احترفت الاختلاق، و من أجلها صدقت الترهات.

obeikandl.com

أسماء من أي اتجاه

obeikandl.com

obeikandl.com

بحياتي عشت أستلهم روحاً عظيمة، و طريق إلى بلاد للأبطال و الأبرياء، كنت أنظر إلى السماء، تلك التي تبدل زينة الليل بالنهار، و زينة النهار بالليل، إنها هي العمل الكامل، مهما يتغير المشهد، تبقى السماء مناسبة لكل شيء. بحياتي أحببت البكاء، فهذا ما لم يفرط البشر في تكلفه، و هذا فقط هو ما يظهر الطبيعة الحقيقة للإنسان، فكرت في أن أحدنا يجب عليه أن يبكي إذا ما جلس أما الكاميرا ليأخذ صورة شخصية، لقد كنت أبكي كثيراً و أنا صغير، أبكي من الفرح أو من الأسى أو أبكي من فرط شعوري بالجلال، لقد عرفت مبكراً كم أن هذا عالم كل ما فيه قاسٍ. بحياتي عاهدت نفسي ألا أكذب عليها أبداً، و كان المفتاح هو السؤال: هل أنا أكذب الآن؟ لست متأكداً من أنني حافظت على عهدى على طول الوقت، لكن كل شيء ممكن لو أردناه بصدق، سأتنحى، و أكلم السماء، أكلم السحب و النجوم... و إذن، فلقد استقلت من الحياة العامة.

بيتي لم يكن عصريًّا في أي وقت، و لم يكن بيت عصري هو الأنسب لي، لكنه كان في وقت ما أكثر قتامة من أي وقت آخر، لقد كان يفتقد أولاً إلى التلوين، ككوخ من زمن عتيق، و له نوافذ أشبه بنوافذ زنزانة، و قياسًا إلى وسعه الشديد، فإن الإضاءة فيه لم تكن كافية بالمرة، و كانت هناك أجزاء كاملة من البيت و الحديقة يمكن أن يصطدم المرء بأعضائه

فيها لشدة الظلمة، و في النهاية الغربية من الحديقة، كانت تمتد الصحراء لما لا أعلم مداه بالتحديد، لتغرب كل شموس أيامي في تراتب من الألوان الساخنة، لقد كان بيتي على طرف المدينة في تلك الفترة، و لا أظن أنه كان ليبدو مريحاً بالنسبة لمن لم يروه ابداً، فلم يكن يحتوي حتى على مذياع ترانزستور بعد أن تخلصت من تلك الآلة المتكلمة لما تبينت لي في إحدى الليالي شدة رداءة تلك الموسيقى المتكررة منذ الأزل، لم تبق إلا غسالة الملابس التي رأيت أنه من الحكمة الإبقاء عليها لترفع عني عبء الغسيل في أيام العطلة التي كنت أحددها بنفسي، و هكذا بقي الحال حتى كان اليوم الذي دخلت فيه إلى حديقتي طفلة ترتعد، دخلت من باب الحديقة الصدئ، في وقت كان لا يزال يرى فيه للسماء لون، و بينما أنا بالداخل أتامل في بعض الصور، رأت الصغيرة البيت بلون أشد قتامة في الليل، و ميزت من خلال النور بعض الكسور في الدرجات و في أسوار الشرفات، و مرت على العشب غير المجزوز، من تحت المصباح الوحيد للحديقة الأمامية، لقد كانت ابنة أحد الجيران، جائت لتبحث عن طائرة ورقية أضاعها الصبيان، و يبدو أن أحدًا منهم لم يجرؤ على الاقتراب فدفعوا بها، تجرأت و شقت طريقها نحو الحديقة الخلفية التي لا يرى فيها شعاع نور، و عند المدخل تماماً سمعت صرخة الفتاة، لقد رأت، كما قالت بعد ذلك

عن اعتقاد، شجرة عملاقة لها عينان تلوح أمام وجهها، و قد كانت تلك الشجرة في بيتها هي في الحقيقة، لكن من حديقتي أنا فقط كان يمكن رؤية مصباحين من مصابيح البيت من وراء أغصان تلك الشجرة، متقاربين و في الوسط منها تماماً، لقد عجبت لمنظرها يومًا كذلك، و الريح تحمل تلك الشجرة علي التمايل فتبدو و كأنها تمشي باتجاه الناظر إليها، و هدير الريح و الظلام... كل ذلك ترك الفتاة في حالة تشنج، لما وصلت هناك كان أصحابها الأشقياء قد سبقوني إليها بثوان، يبدو أنهم كانوا يرقبون، و الغريب أن أحدًا منهم لم يتفوه بكلمة، ليس قبل أن أوصل الفتاة إلى والديها، لقد ارتعدت كثيرًا و هي محمولة على يدي، ثم هرعت إلى أمها تبكي و تشهق، و خرجت أنا إذ لم يكن ثمة شيء لأفعله، حينها سمعت أحد الأولاد عند مدخل البيت يسأل صاحبه، في حديث يبدو أنني فوت أكثره:

_ من...؟ الشبح...؟.

حينها فقط قررت أنني سأتزوج.

في عمر الواحدة و الستين، أصر ولدي الوحيد أن يبعث بي في رحلة سياحية، قال لي أن اختار المكان و أنه قد يصطحبني إلى هناك بنفسه لو كان ذلك في وسعه، لقد كان أكثر ما يعجبني في هذا الولد أنه لم يكن

أبدًا يشعرني بأنه قلق علي، لم يحاول أبدًا أن يقيدني ببر مفتعل، لقد عرف منذ زمن طويل أنني لن أشتكي حتى لو كانت إحدى قدميَّ في النار، حتى أعراض السن لم أكن أعيرها انتباها، بقيت أرتحل طالما أمكنني دائمًا كما كنت، و قد أسعدني أكتشاف أنه فهم أخيرًا أن المرء عليه أن يستنزف حياته حتى آخر رمق فيها طالما أنه قادر على تجاهل الألم و الخوف، و أنه قادر على ذلك طالما أنه علم أنه ملاق مصيره؛ فالإيمان صحي بكل المقاييس، و لما كان هذا لي، فإنني قد سافرت يومها وحيدًا لبلاد فيها الشمس، و العشب على الجبل، لبلاد أكثر بهجة و اخضرارًا لم أدرِ أي قدر كان الذي قد قادني إليها، لأصحو ذات يوم من أيام «لاريوخا» الذهبية على نفير عام، السكان بكاملهم ينزحون إلى الجبل، الكل ينزل من بيته ليشارك في مسيرة هادئة، لما فتحت نافذتي توجهت إلي كثير من الأنظار، فكرت: «هذا يبدو كمهرجان «، الحشد يناديني فلأنزل إذن، و عجبت من نظرات الناس إلي في الطريق، إنهم جميعًا يتحدثون بما لا أسمع، و ينتظمون كأنما تلقوا تدريبًا خاصًّا، لكن الجو صحو، و الهواء مفعم برائحة أزمان خالية، إنه ما أسميته دومًا عطر الأسى، اليوم يوم عيد، أنا أرى ذلك بعيون القوم. الجبل وعر لا بل مهاد، و ها نحن جميعًا قد قاربنا القمة، بقيت أنتظر أن يحدث شيء ما، لكنهم جلسوا فحسب، و بقيت أفكر في تلك النظرات

openkalam.com

openkandi.com

المثيرة للريبة، أتراهم مستائين من وجودي معهم؟! لكنهم يبدون مسالمين، فهل عرفوا أنني غريب، و هل تلك نظرات استغراب فحسب، أرى أنهم لا تجمعهم صفات العرق الواحد، يبدون خليطًا من مختلف الأصقاع، لكنه متجانس بالنظر إلى الوجوه الموسومة بشكل من أشكال الخيرية العميقة، كانت بجانبي امرأة على أعتاب الشيخوخة، سمينة و ملونة ترتدي عباءة سوداء، و تلف رأسها بلفة أكثر جدية و سوادًا_ هل هي في حداد؟ نظرت إليها و نظرت إلي و قالت لي أن أجلس، عندها سمعت من خلفي صوت انفجار، بل صوت انهيار، دفعني لأن أغطي أذنيَّ بكفي كليهما من غير إرادة، ثم نظرت من خلفي فوجدت على الطرف الآخر للسيدة غبارًا قد تصاعد إلى السماء حتى لأظنه قد تجاوز الأفلاك، والناس على مد البصر يملأون سفح الجبل، من بين كل من أرى كثيرون ينظرون إلي، ينظرون ثم يغضون، انخلع قلبي للحظة و أعدت النظر، ثم توليت إلى المرأة فقالت و هي تبتسم:

_ هل أنت خائف؟.

لقد كان لتلك المرأة وجه يبعث على الراحة، لها أنف كبير، و أسنان كبيرة، لكنها تبدو و كأن لديها فائضًا من الأمومة التي يبقى الإنسان بحاجة إليها مهما تقدم به العمر، لقد طمأنتني ثقتها، أعترف، لكن لا زالت الأمور

غير مفهومة بالنسبة لي، ابتسمت ثانية و قالت:

_ أتعلم أنك آخر من جاء إلى هنا؟.

لقد هالني اكتشافي المتأخر أن جميع أهل المدينة يعرفون بعضهم كما لو كانوا من أصدقاء الصبا، يتعاملون بانطلاق لا يناسب الموقف، أم يكون كل هذا مجرد احتفال، أنا في الواقع لا أفهم مدى خطورة الموقف، لكن بدا أن هنالك شيئًا أكثر أهمية لأفهمه، لكنهم جميعًا يبدون و كأنهم يعرفون، تكرر صوت الانفجار للمرة الثانية، و صار الغبار أقرب إلينا، إن الجبل ينهار مقطعًا بعد مقطع، و ينزلق مخلفًا ذاك الغبار، لكني أسمع الناس بالمقابل يصرخون باستمتاع كما لو كانوا في لعبة ملاهي، ألا يكونون جميعًا مجانين، تلك أكبر من مصادفة، لقد وقعت ضحية مؤامرة ما، ترى هل كان يعلم ولدي؟ و هل هو يعلم الآن؟ يا إلهي كيف سينتهي هذا اليوم؟

مرت ثوان على الانهيار قبل أن أسمع صوتها: مروحية عليها علم الجمهورية و لها لون رمال الصحراء، كان يمكنني أن أسمع صوت القائد ينادي باسمي من خلال مكبر الصوت، و لا أدري كيف وجدني في وسط أرض المحشر تلك، لكنه ألقى إلي سلمًا و أعلمني أن الحكومة قد أرسلته في مهمة عاجلة ليحملني خصيصًا إلى البلاد، من جديد، شخصت إلي

opelkandi.com

الأبصار بينما كنت أنا ممسكًا بطرف السلم، ثم نظرت إلى المرأة مرة أخرى فقالت بابتسامتها و بانفتاحها كما صرت أعرفها:

_ لك الاختيار الآن.

قال الطيار:

_ بسرعة فالوقت يداهمني.

لا أدري فيم كنت أفكر حينها و جعلني أحس بحنين عظيم إلى هذا الجبل و ذلك الشجر و هؤلاء القوم، إلي لحظة كنت أحياها بالفعل، و إلي شذا الذكريات ذاك، لقد شعرت بما يربطني غلى تلك الأرض، و لقد وجدت برغم القلق و لذعات الشعور نوعًا خاصًّا من السلام الروحي في وسط هؤلاء الناس، حينها خطر لى أنني قد أصبح أخيرًا تلك الروح النقية إذا ألقيت جانبًا بهذا السلم، و تسلمت السلم الصاعد مباشرة إلى السماء، لم أستمع لتحايلات الطيار، إذ أخرج أحد الرفاق طبلاً و صار ينقر طربًا و فرحًا، و علت الصيحات كما في مشاهد سقوط الشهداء في محاكم الاحتلال، كما في بلادي و في كل بلاد للأحرار، و لا أنسى ضحكة المرأة بينما كانت تصفق بيديها، تلك التي بدت كشمس جديدة تشرق بنهار بعد انتصاف النهار، على جانب فسيح لجبل أخضر، و بين السحب التي

الإفراد والتذكير والتشكر

سمعتها أخيرًا تتحدث إلى بعضها بوضوح شديد، عن ماضي و مستقبل الفرسان الأبطال، و بينما كنت أتسمع الغناء، رأيت الأرض من تحتي تنحل إلى نور جليدي، أو هي بللورات نورانية، كأستار من حرير، رقيقة و ناعمة، تسهل الانزلاق إلي أسفل، و دائمًا لأسفل.

«طبعًا، فالسماء من حولنا في كل ناحية».

السماء محيط، و نهاية لا تنتهي، سرمدية، نقية، أو هي النقاء، لما فتحت عيني بعدها كانت أمامي على الطريق سيارة إسعاف، و في مدى البصر، رأيت بوابة أعرفها لبلاد يحكمها قانون الحب و السلام، حيث كل شيء لا يتغير، كل شيء على ما يرام، ليست المسيرة طويلة، لكنني لم أعد أتسرع كما في الماضي، توجهت للمسعف في السيارة فقابلني بابتسامة بريئة، و سألته، إذ بدا و كأنه في فترة استراحة، عن إمكانية إيجاد وظيفة في تلك البلاد فأخبرني ألا أقلق بهذا الشأن، ثم سألته إذا كان هناك من جاء إلى هنا معي، فأشار إلى طفلة لم أر وجهها أبدًا، لكنني عرفتها من ضفيرتيها اللتين كانتا تصلان إلى خصرها، و تتسابقان بينما تجري هي و تلعب مع من لم أتبين أي أحد كان، لقد كانت صاحبتنا على الجبل، في عمر يقارب عمر الآنسة التي كانت السبب في إخراجي من ثياب التصوف في زمن مبكر، و لكن على عكس الأخيرة، فقد كانت تلك اكثر اسمرارًا و نحولاً، و عندما

obeikandi.com

واتتني رغبة جامحة في أن أعانقها بقوة، كانت قد رحلت، لكن الوقت سيكون أمامي طويلاً لأجدها مجددًا، و لأفعل أشياء أخرى محببة، طلبت من المسعف ماءً كطلب أخير، فأشار لي بودٍّ أن أتوجه إلى داخل ثكنة صغيرة على جانب الطريق. في الداخل لم يكن ثمة أحد، لم تكن هناك ثلاجة، كانت غرفة بسيطة يغمرها النور، مريحة كبيوت البسطاء، لم أجد ماءً إلا في صنبور الحمام، و بعد أن ارتويت، نظرت للمرآة و لست أعير الأمر انتباها، و مهما كان في المرآة لم يكن ليثير الدهشة، إنه أنا، كيفما كنت دائمًا و كيفما كان يجب أن أكون، نظرت لأرى هذا الجوهر في داخل هذا الجسم الأجوف، فرأيت شابًّا شديد سواد الشعر و العينين، لونه أبيض كالنور، و إهابه برقة قوارير الطيب، أعرفه لأنني طالما رأيته في أحلامي، أحببته مع أني لم أذكره قبل الآن، ما تصورته و لكن قلبي كان ينبض على وقع أنفاسه، و كان هو دائمًا ملهمي و المواسي في ليالي البكاء الصامت، لقد كان هو لي إذن، و هنا، قد كان لي بحق روحي العظيمة، منذ أن كنت و كنا أجمعين.

obeikandl.com

الحب و العلاقات العامة

obeikandl.com

obeikandl.com

فليقل لي أي من يكون ماذا يجب أن أفعل الآن، بعد أن ضحكت و هي تتدلل، كأنها فقاعة هواء انفجرت برقة، تجعلني أريد أن أنظر إليها، بعد أن نسيت كل ما افتقدت، و كأنني قد أضحيت أنظر من علٍ، من نافذة بين السحب، و كأنها غمسة في الجنة، أو انتكاسة مباغتة أعادتني إلى أيام الفطام، حين آمنت، من دون أحقاد، بأن هذا هو مكمن السؤال؛ أن أكون أو لا أكون.

لقد ضحكت إذن، تلك الآنسة الجديدة، الحرة من دون تكلف، كاللؤلؤ و الياقوت جيدها السندسي، و لها أصابع صائبة، صنعت بعناية الله، لما ضحكت؛ ارتعش صدرها و استفاق: اهدأ يا أيها الغائب أبدًا، لكنني أسمعه يئن كما أن جذع من بعد الفراق، و أوار الحب نار تتعطش، كلما أمكن للنار أن تعطش.

لقد ضحكت إذن، ما أجمل تلك الابتسامة، و كل ذلك، أكثر مما توقعت، و أكثر مما أتذكر الآن، سعادة لا تستوعبها اللحظة، و قد كانت عينانا تتقابلان، و كل منهما يقدم نفسه ، هنا كان المقدام أفضل من المتفذلك.

عرفت الحب على أنه المفاجأة، اكتشاف الآخر، و أنه موجود و حاضر، دافيء كالقلب النابض ههنا، يدفعك لأن تنظر إلى وجهه، و أن تتساءل

opeikandil.com

عن أصل هذا، و أين يكون على طول الزمان، أنا لم أبال طالما كنا نتنفس معًا، من دون أن نلتفت، و نحلم معًا، من دون أن نخطط، ثم ننسى معًا، من غير أن نريد، لكن مشاعر كتلك التي نقول عنها إنها لا توصف، ستبقى هي سرنا العظيم، يمنحنا شحنة للحياة، الحب و الصبر و الكبرياء. هذا هو الحب بعينه، و كل ما عدا ذلك هو تنسيق... علاقات عامة.

ستفهمني أكثر لو كنت تحظى بيوم رائع، أو كنت ترغب الآن بصدق أن تجعل ما تبقى من أيامك يسير على أفضل ما يرام.

obeikandl.com

الشوارع الجانبية

obeikandi.com

obeikandl.com

حينما قابلها كان في حالة مزرية...لا يدخل أحدنا البلدة القديمة بإرادته المحضة، لكن تدفعه الظروف، و قد كانت الأوراق و الأختام الإدارية اللامنتهية هي السبب في أن يتصبح بهذه الوجوه البائسة، لكن لا مناص، على سكان الحي الراقي بالجوار أن يبقوا مقيدين إلى جيران السوء هؤلاء، لحكمة عليا، كان مقدرًا له أن يرى يومئذٍ البيوت التي لم يستطع تمثيلها بناة الديكور، كما هي بشعة على حقيقتها، حينما دلف إلى الشوارع الجانبية.

كانت هي تبيع المرطبات، على جانب الطريق، تتلألأ في ثياب الغجر، و لها ضحكة آسرة، حينها كان هو يحاول الاهتداء بمفرده إلى الطريق الصحيح، بعد أن قرر بالفراسة ألا يعطي الثقة لأي من هؤلاء، لكنه انجذب إليها لما رآها، اقترب منها و سألها:

_ كم عمرك يا آنسة؟

_ ثماني سنوات، قالت و هي تتبسم...

_ ثلاث سنوات، قال مستغربًا

_ ثمانٍ...

كانت أكثر الأطفال فتنة من كل اللواتي رآهن في حياته، و يا عجبًا

الفرزدق للنشر والتوزيع
oeikandil.com

لتوزيع الثروات، فكر هو، ربما ستكون هذه هي قصة أخرى مما ستنتشر أيما انتشار، صعود تلك المرأة الصغيرة من حي «تحت البشر» هذا، و لكن ماذا إذا لم تصعد؟ هذا هو ما سيكون غير مفهوم بالمرة.

كان يرغب في أن يقبلها لشدة ما أغرم بها، لكن منظر أمها قد شوه اللوحة، حينما خرجت مما يظهر أنه «الوكر» الخاص بهم، كانت تدخن سيجارة ملفوفة، بدا فمها و كأنه نافذة على ليل حالك، و كانما قد شربت مع الإفطار كوبًا من دم فاسد، تعرضت له بنظرات في غاية الوقاحة، تجاهلها هو و قرر أن يبقى مع الجميلة صاحبة الضفيرة، بعد أن شرب من يديها مشروبًا رخيصًا و ملونًا، أخرج من جيبه و أعطاها خمسة جنيهات، و إن هذا لعطاء جزيل.

كان عليه أن يمضي_ أم أنه سيقف؟_ في اتجاه الأدغال، السؤال اللولبي، فيم يفكر هؤلاء؟، لكنني أريد أن أعرف ماذا يرى هؤلاء؟ جاءه بعد أن أوغل في الشارع الموحل، رجل شاذ، أحب هو لو ينسفه بينما أصر الآخر على أن يكلمه كصديق حميم، حاول ألا يرد، لكن الآخر يتكلم، حاول أن يسرع الخطى، لكن الآخر مستعد للطيران، يهدده و يهدر ماء وجهه، بينما هو يبحث بعينيه عن مأوى من الوحوش، قبل أن يتأزم الوضع فعلاً.

obeikandl.com

obeikandl.com

الرغبة المثلى

obeikandl.com

وإن كنت تملك واحدًا من تيجان الوقار، فلابد لك من أن تدعه في المنزل، في يوم الاحتفال الكبير، لا يسعك إلا أن تجاري التيار، إن كنت تريد ألا تفسد الحفل، لكن من خارج المشهد، ستتساءل إن كان الوضع على أفضل ما يرام، ألم ترتكب الفرقة الموسيقية حتى ما يمكن أن يوصف بخطأ صغير و غير مقصود، أثناء عزف النوتات؟ لا يمكن لبعض الأصوات الناشزة أن تقلب كل شيء، بل هي تعطي واقعية للأمر كله، و هكذا هي الحفلة في الواقع. خلاصة الأمر أن جماعة من الناس قرروا أن يفرحوا بما لا يكفي بذاته ليمنح الفرحة، الرقصات بذاتها هي حركات عشوائية، أم إنها ليست كذلك؟، حيث يكون الكل مغمورًا في بحر من النشوة و الرغبة المنسجمتين، كلهم ثمل من التشبع باللحظة، و كلهم يريد المزيد. كان جدنا، آدم، عملاقًا بحق، خلقه الله رجلاً كاملاً و كان أمامه ألف عام من الحياة الجديدة كليًا، لكن المثير بالأمر هو أن يستحيل الجسد بنفخة الروح، واعيًا تمامًا و متحفزًا كليًا، من بعد أن كان صلصالاً أجوف كالفخار، يقوم في اليوم السابع، تنفجر الحياة فيه فإنه يعطس، في أحد أعلى الأماكن التي قد وطأها الإنسان يومًا... لن يتبقى لك من الحياة إلا انطباع ستتركه على المرايا، حين تكون متعجلاً للحاق بالحفل، لكن الأمر يستحق أن يؤخذ في الاعتبار، طالما كانت ليلتنا على هذا الجمال.

obeikandi.com

obeikandl.com

الماء و الثلج و البرد

obeikandl.com

obeikandl.com

في زمن مضى، كان لي قلب يمكن أن ينفطر لرؤية الأطفال، و كل الضحايا و الدماء على الأرض، كان يحزنه مرأى المقابر، و الأرض المحروقة، كان يمكنه أن يغمر الكون كله بالحب، ثم يفيض الحب منه إلى ما هو أعلى، حينها اعتدت على أن أنظر من النافذة مع بداية كل يوم، و أن أحدد ما يبدو واضحًا أنه اللون الذي يشكل قالب هذا الوجود، كنت أراقبه يتبدل مع مرور الأيام، أصحو ذات صباح على يوم أصفر، مريب متجهم و انعزالي، و أيام زرقاء، سرمدية و مفعمة بالجوهر اللانهائي، و أيام بيضاء، تلك الأيام المحببة، حينها كنت ممتنًّا بشدة.

اليوم هو الوحدة المحسوسة للزمن السيار، تبدأ فيه الحياة و تنتهي، مع الشروق و الغروب، و الليلة الروحانية، من بعدها الفجر الجديد، هناك الفتى الواقف يفتح صدره... للهواء... للنور، على مد البصر... و أبعد... و أبعد من ذلك، كان الأمس مرضيًا حتى أنني بقدر ما كنت أتمنى أن أعيش للأبد، كنت أتمنى أن يكون آخر أيامي هكذا، صفاء و بهاء، و أنا لست طللاً، ليس قلبي من حديد صدئ، الجنة وطني، و ربي هو الله الرحمن، الرءوف، الودود.

obeikandl.com

القطع الثلاث الأخيرة من حلوى الإكلير

obeikandl.com

obeikandl.com

كادت علبة حلوى الإكلير أن تفسد كل شيء؛ النظام الغذائي الصحي، و أسناني الغالية، و ربما شيء من مظهري أيضًا، هذا ما جعله قرارًا حكيمًا أن هذه ستكون العلبة الأخيرة، و لا رجعة، أما القطع الثلاث الباقية، فإنها من القيمة بحيث لا يمكن أن تُؤكل بالكيفية الرخيصة و غير المبالية كما حدث مع بقية القطع، الإثنتين و التسعين، التى فرغت أنا بمفردي منها في أقل من أسبوع، و إذا كانت الأخيرة، فإنها ثمينة بحيث تستأهل أن تكون مكافأة، أجل، سأكافئ نفسي على فضائل ثلاث مما يستحق، و فقط مما يستحق، الإكلير اللذيذ.

أذكر أنني قد أكلت الأولى بعد ذلك القرار بساعات، لأسباب نبيلة، أما الثانية، فقد انتظرت ما يقارب الأسبوع، لحين قمت بعمل ظننته يستحق المكافأة، بعد أن عدت من محل عملي إلى محل إقامتي بالمواصلات العامة، و أنا أحمل بيدي المجردتين أوراقًا تزن ثمانية أو تسعة كيلوجرامات، و استطعت رغم طول المسافة، و الحر، و الحمل، و زحام القاهرة (كالمعتاد)، أن أصل إلى منزلي سالمًا من كل شر، و بمزاج رائق... حسنًا، حتى لو كان هذا غير مقنع، فكف يدي عن الحلوى لأسبوع، و احترام قرار ألزمتني به نفسي، و شدة الجوع، كلها أمور تسوغ فعلتي يوم أن أكلت الحبة الثانية من حبات الإكلير الثلاث الباقيات.

و لقد انتظرت القطعة الأخيرة أكثر من شهر كامل، إذ سمح لها تاريخ صلاحيتها بأن تنتظر. في هذا الشهر، فقدت شهيتي و استعدتها من جديد، و عملت كثيرًا من الصالحات، و كثيرًا جدًّا جدًّا من الخطايا، لكن ليست الفضيلة هي أن ألتزم بمواعيدي أو أن أتصدق بنصف جنيه، أو حتى أن أتصدق بابتسامة، ليست دماثتي ولا كبريائي هي ما يجعلني أحب نفسي، فلقد اعتدت أن أخرج عن المعتاد. و يمر شهر من دون فضيلة، حتى أتى اليوم حينما كنت أجلس إلى طاولة الغداء، و أنا منشغل بحياكة موضوع يروقني، و تقليب الأمور على أكثر من وجه، و عمل بروفات، و أنا ساكن حتى جاء الطعام، فانصرفت عن هذا و انشغلت بالأكل.

في آخر اليوم، استدعيت الأمر من جديد، لقد كنت أفكر في أمر...، يا ربي، و ضربة قوية على جبهتي، أنا لا أذكر. بقيت أتنفس بانتظام لحظة...، لحظات، ثم تذكرت الأمر، كضوء برق في سواد الليل، ليس الموضوع بتفاصيله لكن العنوان فقط. لكنني أذكر، و بسهولة سأستدعي كل التفاصيل، و أذكر حالي عندما كنت مكروبًا منذ لحظات، عندما ساورني قلق مخيف على ذاكرتي، فأضحك للأمر، ثم أذكر حلوى الكراميل في العلبة، فأطير إلى هناك، لقد تذكرت، و هذا أمر قد لا يستحق التقدير، لكنه بالقطع يستحق التشجيع.

لقد قررت بعد كل شيء أن أكتب قصة القطع الثلاث الأخيرات في علبة حلوى الإكلير، و المواقف الثلاثة التي رأيت أنها تستحق من هذه المكافأة الرائعة، و لا يزال طعم القطعة الأخيرة عالقًا بفمي، لكن، هل تراني محتاج لقطعة حلوى أخرى كيما أذكر كيف أكلت القطعة الأولى، تلك التي لست أملك أي تصور عن السبب الكامن وراء انتهائها؟ ربما لو أشتري علبة حلوى جديدة فتساعدني على استرجاع الأمر... و بجدية، ستكون هذه هي العلبة الأخيرة.

دار الفراء للنشر والتوزيع
obeikandl.com

obeikandl.com

إِعتراف

obeikandl.com

obeikandl.com

بلغنا أن السيد «أبا المكارم» قد اعترف أخيرًا بأن عقليته المنفتحة قد كانت وبالاً كدَّر عليه صفو حياته، و لقد قالها في مناسبة اجتماعية مرموقة، بين أشخاص مهمين بنظر أنفسهم فحسب، أما بالنسبة لمجتمعنا الحقيقي فهم أكياس من الإغواءات المتنقلة بين الحسد و الطعن، و لقد يتصور البعض أن اعتبار المرء نفسه شخصًا ذا أهمية هو أمر محفز، لكن الحقيقة هي أن المرء لابد له كي يكون عظيمًا أن يستوثق من أنه «تاريخي» بكامل معنى الكلمة، و ليس أن يكون مهمًّا فحسب، و أن تتسلط عليه أفكار كأن العالم إنما قد سخر له، و أنه بلا أدنى قيمة دون وجوده، لكن الشعور يتركز في الآخرين في أثناء الحفلة الراقية، و يضيع تمامًا بين المجموعة التي تفرط في شرب الشمبانيا من الراغبين في أن يصبحوا غربيين حقيقيين، و لم تتح لهم ألوانهم السمراء أو أسماؤهم العربية إمكانية أن ينالوا هذا الشرف، و على ذكر العهر ، ندت عن السيد «أبي المكارم» بادرة استفاقة، إذ أوضح أنه: «من الصعب أن يعيش العاهرون بحرية في وسط مجتمع متخلف تتحكم فيه تقاليد من أزمان بائدة»، لم يزد كلمة لكني أظن الجميع قد كانوا ليفهموا المراد، هذا إذا كان ممكنًا لهذا الحشد الصالح من رموز المجتمع أن يفهم، لكنهم على الأرجح أضاعوا الاعتراف إذ لم تسمح لهم الخمر بأن يعوا.

احذر يا محترم من أن تبتليك زوجتك الحالية بفضيحة أخرى، و إنها

الفراء والنشر والتوزيع

لفي الغرفة المقابلة يراودها الهوى، و لا تظن أن الله يحبك إذا رزأك بكرش و لغد مع الصلعة الناصعة و الوجه المجعد، كما سأقول لك ألا تنتظر فرصة تأتي في وقت لاحق، و أيضًا أن تترك فرصة لشعر وجهك المصلوم بإصرار شديد، فأغلب الظن أن هذا قد يواري ما قد تعفن في صورتك الشخصية، و يثبت ما لم تستطع أن تثبته مواقفك المتميعة؛ هذا سيمنحك فترة جديدة من الصلاحية. ألا سخط الله على أصحاب المواخير.

obeikandi.com

لماذا (أخبرني أنت!)

obeikandl.com

obeikandl.com

بربك أخبرني لماذا أنا حي؟ ألآكل ثم أشرب و هكذا، أم لأقضي العمر متردداً بين الفضيلة و الرذيلة، من دون أن أشبع حاجاتي النفسية نحو أي منهما؟ أم أنني أتيت لأكون مادة اختبار، بشكل وحيد و منعزل، لأكون مثالاً لتواجد العدم؟ هذا لن ينفعني في كل الأحوال.

أتعرف أنني مفلس تمامًا، حقًّا، أنا لا أملك اسمًا، و إلا فلم أستجدي عشيرتي ليعترفوا بوجودي؟ لا أملك صفة؛ و هذا لأنني لا أقبل بالتضمين، لا أملك لغة و لا أصلاً، فأنا لا أطيق أن أحمل إرث أجدادي، لا أملك منزلاً و لا سيارة و لا وظيفة، ربما لاختلاف تصوري عن الملكية، ثم أنا لا أملك محبوبتي، و ليس هذا غريبًا بعد أن أشهرت إفلاسي.

أيمكن لي أن أعيش لمرة واحدة، أن تكون لي فرصة وحيدة لأختبر الحياة، لمرة واحدة، ثم تمر أيامي بين الصراعات لأجل الحب و المادة، أيعقل أن أرضى لنفسي بعد أن أدركت معنى الوجود بأن أتلاشى مع حشرجات الموت، وهل من مفر، و هل من عقوبة أقسى من أن يدرج الإنسان ضمن قائمة، ثم تكون تلك القائمة ضمن مئات الأوراق، كلها هامشية ليس لها مصير سوى النار؟ ليس و أنا حي يا حبيبتي، ليس و روحي لا تزال تلعب على تلك الأوتار، بالطبع يمكنني أن أحجز لي مكانًا، و لسوف أفعل، و لو تجاهلتني النبوءات القديمة، و لو أخرَّني الزمان إلى آخر

الأفراد والمنظمات والناشر

الصف، و لو لم ينعم عليّ القدر بعرش موروث، فسوف أقفز مع الانتصار في اليوم الذي أتخيل فيه أنني اقتطعت جزءًا أكبر من هذا العالم، و لسوف أحلم يومها، تمامًا كما أحلم الآن، بالقطعة التي لم أحصل عليها بعد.

obeikandl.com

تراجيديا الإعلانات التجارية

obeikandl.com

obeikandl.com

إذا أدركت زمن الحرية، ستسعد بتصور أن الاختيار هو إرادتك المحضة، هو شيء تلقائي لن تعاندك فيه إلا دقات الساعة، و لو وافق هذا زمن الرخاء، فيمكن أن تنقلب الآية بحيث تكون المشكلة في تخاذل الإرادة مع وفرة الوقت، أما في هذا الزمن، فليس أمامك إلا أن تقنع بالمتاح، على الكوكب الأزرق، يعيش المتطفل الأعظم، خطير بقدرته أن يدمر الكوكب، و عبقري يمكنه أن يخترع الوهم، ثم يبيعه لقوم آخرين؛ ممن هم مثله تمامًا، انهارت أمامه ممالك الأحياء، و لم تجد الشياطين منه مهربًا إلا بجحيم ما تحت الأرض؛ لكنه قادم يومًا ما... سيداتي و سادتي، سيكون معكم، على مدار ما لن يستطيع أحدكم استيعابه، و بلا فواصل، الرجل الذي سدد رمحه إلى السماء، بعد أن فشل في أن يصل إليها، و بقي ينتظره طويلاً و اللحظة تملأه فخرًا، القوة صارت بين يديه و القبول من نصيبه، لكنه لما نظر إلى الأسفل مجددًا، اخترق الرمح النازل بقوة دماغه، و بقدر أحس بالألم لأن مخه قد انثقب، فلقد أحس بالخزي لما عرف أن عقله كان أصغر مما توقع.

كان هذا قبل اختراع السخان الكهربائي، هذا الذي أضاف إلى الحمام مزيدًا من الراحة، لكنه و للأسف تسبب بوقوع عدد من الكوارث بدءًا بالحروق التي تعرض لها جميع الناس، بالنار أو بالحميم. لنر كيف يمكن

للسخان الكهربائي أن يكون قاتلاً؛ أولاً هناك وزن السخان الذي قد يسحق العظام في بعض الظروف، و لقد عرفت رجلاً مات من جراء كسر في العمود الفقري، إثر سقوط سخان ممتلئ و غير محكم التثبيت فوق رأسه و هو يفرغ في المقعدة، ثم إن كونه كهربيًّا قد يعرض أحدهم لصدمة مرجرجة تنتزع الروح أو تضعضعها على الأقل، ثم تأتي الحرارة بالخطر، و العياذ بالله، لو قتلك السخان الكهربائي، فانظر إلى الجانب المشرق، و ذلك أنك لم تمت بما سبب لك الأرق و جعلك تغير أفكارك السياسية و الفلسفية و تنزل إلى مسيرات الاحتجاج، أو تعيش ذليلاً طوال حياتك مع أخواتك في العالم الثالث، ابتهج يا سيدي لأنك لم تمت كأحد ضحايا الحرب العالمية التالية!

نحن نلتزم بتلك الأخلاقيات التي لم يختلف عليها البشر يومًا، لذلك فنحن نرجوك... نتوسل إليك أن تبادر بالاتصال بنا!

ستكون معذورًا إذا كذبت على امرأة؛ و أنا أعتبر مجاملة النساء واجب أخلاقي، فالحقيقة قد تسبب لأي امرأة صدمة عصبية، لكن في المدارس القومية، يعلمونك ألا تجامل المستعمر، و اسأل الطلبة عمر و مصطفى و سعد، سيقولون لك ما يمكن أن تقرأه في الكتب التعليمية الرسمية: «...و لو قتلتني فنهارك أحمر داكن، بلون دمي الزكي المهراق، و لسوف

يسري بين ذرات التراب كما هو يسري في شراييني، فوطني مني أسكنه و يسكنني، فلتخطون على تراب ينضح دمًا، دمٌ و دمٌ و دم، سيتسرب إلى حذائك، و سيتدفق من ثقوب الأبواب و من شقوق الجدران، لتعلم أنه ما من مهرب، و أنك قد جنيت على نفسك، و أن ما يمنح الحياة قد صار يغلي اليوم حتى قرر أن يسلبك إياها، لهذا، كان دمي هو أغلى ما عندي، أفدي به وطني».

لهذا كانت المدارس القومية هي الاختيار الأفضل، لأنها تعلم أولادك ألا يتاجروا بدماء الشعوب، و بمصداقية عظيمة إذ أنهم قد قرروا مسبقًا أنهم لن يتاجروا بدمك!

في اليوم الذي عرضت فيه مسرحية إيرين للمرة الأولى، في العام ١٧٧٨، و بعد رحلة هروب طويلة، رحلة حياة جديرة بأن يرجو المرء أن يحيا مثيلتها، و بعد أن و جد الحب و الحكمة، نرى فولتير العظيم يتجهز لحضور العرض الافتتاحي، وينظر إلى المرآة ليرى فيها المستقبل هذه المرة، ليرى نفسه و هو يدخل إلى المسرح، عجوزًا منحنيًا على عكاز مدبب، و برفقته ابتسامته التي بقيت له من بين كل ما ذهب من الشباب، وسط التصفيق الحار الذي قد يدفعه إلى البكاء، و لأنه يتصور أنه سيعود في هذه الليلة ليسترجع كل ذلك مرة أخرى، أمام هذه المرآة بالذات، و سيكتشف أنه

ما من فرق بين اليوم و الأمس، و أن الحياة قد ذهبت بعد أن تبادلا معًا كثيرًا من المزاح الثقيل، سيبتسم مرة أخرى و كأنه يتمرن على دوره كمؤلف للمسرحية، إيرين، الآن على المسرح الكوسموبوليتي!

إذا كنت جادًّا بشأن الانتحار فيمكنني أن أخبرك أنك ستنجح، لكن عليك أولاً أن تبتعد عن كل ما هو متطرف في الغرابة أو المأساوية من الوسائل ، بدايةً، إياك أن تفكر في الإلقاء بنفسك في خضم الحرب، فالحرب قد تشحنك بما قد ترغب في العيش من أجله بينما يريد الجميع عكس ذلك، دعك من هذا و فكر في شيء عملي، بالطبع إن سرقة مركبة فضاء و التوجه بها مباشرة نحو الشمس سيكون انتحارًا تاريخيًّا، لكن يا صديقي، ألديك وقت لهذا؟ و ليس عليك أن تأكل خنزيرين ميتين أو أن تفكر بحرق جسدك، أعني لماذا تعذب نفسك إن كان يمكن ألا تفعل. حاول أن يكون انتحارك هادئًا و نظيفًا، و إياك أن تتبع الأسلوب الطفولي بإحداث جلبة طاغية و أن تلوح بالانتحار ولو كنت جادًّا، فلو أن المحاولة حبطت أو أحبطت سيكون من الأفضل لوجهك أن يهال عليه التراب من أن ترى عيون الناس تلتهمه بنظرات الإنكار و الاشمئزاز، ببساطة شديدة، اختر مكانًا مغلقًا، أفضل له أن يكون بعيدًا عن السامعين، و التهم جرعتك السامة سريعة المفعول بقلب ممتن، يمكنك أن تنتحر

obeikandi.com

بالطريقة التقليدية، بقطع الشريان لكن عليك أن تحذر من أن يفضحك سيلان الدم، وكذلك المشنقة تضمن ألا تنطق بحرف. لو بحثت فستجد الوسيلة الأفضل لحالتك، لكن عليك أن تتذكر، البعد عن التصنع هو الضامن الأهم، و قبل كل شيء، الإرادة...

لا تنس أن تستمتع بالتجربة، بل لا ترض أبدًا بأقل من المتعة القصوى، و تذكر أن الانتحار تجربة لن تستطيع أن ترى نهايتها لأكثر من مرة واحدة، مرة واحدة لكل حياة!

و في النهاية نرجو أن تكون فقرتنا المفتوحة قد نالت إعجابكم، و ألا تحزنوا على الأبطال الذين انتهوا في خضم الأحداث، فهذا شكل جديد من الدعاية، عزيزنا العميل، يسرنا أن نقدم لك التراجيديا في محتوى الإعلانات التجارية.

obeikandl.com

obeikandl.com

على الناصية

obeikandl.com

obeikandl.com

التدخين يصبح أكثر إمتاعًا بعد فترة انقطاع، و أكثر من ذلك إذا كان يتم على طريقة نجوم الشاشة في وسط مجتمع غير متسق، أو كما كان يومئذ على ناصية الشارع بالقاهرة، في الحي الذي سمي على اسم رئيس يسكن الآن قبرًا مكتومًا، لكنه كان قد تعفن من قبل ذلك على الكرسي المزخرف التاريخي، على الكرسي المرغوب. كان الفتى يستند إلى السور في انتظار بعض الأمور الجيدة، غير بعيد عن «البوكس» التي تحمل الجنود و المجرمين سواء بسواء، و هناك في الصندوق، كان مخبر و أمين شرطة يتحاوران و يراقبان الأجواء، لكنه فكر ألا داعي يدعو للخوف، فما عليه إثم، و ليست السجائر ممنوعة قانونًا، ثم إنه قد تجاوز منذ زمن قريب السن التي يسمح له بتداول السجائر بعدها، بطاقة الهوية في الحافظة في جيبه الخلفي و القانون في صفه، و القوى الثورية و المنظمات الحقوقية قد أصبحت الآن ضامنًا لحريته، على الرغم من سيمائه المثيرة للشبهة، و اندفاعه النزق. ثم أقبلت السافرة، حينما تناقص طول السيجارة بشكل ملحوظ، و أصبح الدخان أكثر حرارة في حلقه، أقبلت شهية و مكتنزة كحبة كرز، حينما كان يفكر بضائقته المالية، لتجعله يفكر فيما هو بارع فيه من إلقاء كلمات العهر و الإعجاب بشكل مغامر، ثم انتظر أن تقترب منه، بين الأبراج المطلية بالأدخنة و العفار و لذلك فهي تبدو أقل رقيًا مما

تقرر لها، ليثبت لنفسه شيئًا لا يفهمه تمامًا مثلي، لكنه ذكر «البوكس» مرة أخرى، هذا الذي لم يعمل له حسابًا، و ذكر تراجع الثورة و القانون عن حمايته، و ذكر أيضًا أن كل أقسام الشرطة لدينا هي من عينة «أبو غريب» الشهير، حينها تذكر أخيرًا ما كان قد نسيه عرضًا في هذا اليوم بالذات، كحالة شاذة، عندما نزل من البيت صباحًا، كان متعجلاً لدرجة أنه لم يتل دعاءه المأثور، دعاءه المعوذ.

بعد قليل سيأتيه رجل كادح دون المواطنين، سيطلب منه سيجارة بتبجح و كأنهم أصدقاء قدامى، و سيصده هو بأن يلوح بيده لكن ضميره لن يكون مرتاحًا إذ كان لم يعتد على الرد بالسوء، سيتساءل هل سوف ينتقم منه قضاء الله لأنه قد رد هذا البائس بفظاظة هكذا، أم أن الله سيقدر له حسن صنيعه حينما حافظ على جسم الرجل من تلك اللعينة، و حافظ أيضًا على أمواله من التبدد؟ طالما تعامل هذا المحدث مع ربه معاملة تجارية، لا يحسب فيها للجنة الموعودة حسابًا لكن همه الأوحد يكون تحصيل المكاسب الدنيوية من وراء التعبد، كان يرى أن الإيمان هم يثقل كاهله و يحتاج منه إلى الإخلاص الدائم لغير نفسه، فكان بذلك أحط قدرًا من النساك الذين يقايضون التعب الدنيوي بالراحة الأبدية، فلنعد إليه لنستعرضه و هو يدعو بدعائه الواقي من المصائب، حينما كانت

تمر من ورائه فتاة عصرية ترتدي الجينز و لها شعر قصير، فوت على نفسه المغامرة بانتظار تحسن الظروف، و بدأ بالقول:

_»لا إله إلا الله وحده لا شريك له، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم،ما شاء الله كان...»

حينئذٍ ذكر السيجارة في يده، تدخن بين أصبعيه لتزيد الجو قتامة، رأى أمامه إيقانه المؤكد بشأن حرمانية التدخين، و كل المواعظ التي يلقيها الخطباء إنذارًا للمدخنين، و كلهم قالوا له إن الله لا يمكن أن يقبل صلاة أحدهم و هو يحمل السجائر في جيبه، ربما كان هذا حكمًا اجتهاديًا، ربما أخطأ هذا أو أصاب، ثم إنه قد تلا نصف الدعاء غافلاً، ربما سيجادل ربه يوم الحساب و يقول له إنه لم ينتبه بشأن السيجارة، أو أنه حسب أن الله سيعفو عنه لو أنه ترك الجدل و أبدى له بعض التذلل، هناك في أرض المحشر و المنشر، لكن المؤكد هو أنه الآن يتملق ضميره كالمعتاد، و أنه لن يرمي السيجارة الملعونة إلا إذا رأي السيارة السوداء تقترب، على حين غرة، و تحمل بداخلها السيد الوالد بثقله كله، كالآمر الناهي و المول الرئيس.

obeikandl.com

رسالة من مجهول

obeikandl.com

obeikandl.com

أهلاً أو... سلام عليكم... لا أدري ماذا أقول، أعني أنه لو أنكم ستستمعون إلي اليوم أو لاحقًا، هذا أنا الذي تعرفون، هنا، حيث لا يمكن لأحد أن يتخيل، روحي التي انسحبت مباغتة عن العالم، أخيرًا لتتجلى أمامي، كحال كيونس إذ كان في بطن الحوت، أنادي في الظلمات، ليس إلا أنني خائف، خائف من الثقوب السوداء، و من الغول و العنقاء، و من آخر أيام الأرض، و من اللوطيين في السجون، و الجان في المقابر ، و المحفل الماسوني، و من كل الملفات التي طبع عليها باللون الأحمر: «سري للغاية»، و من أستاذ مادة الخراء يحمل في يده العصا، و أنا طفل صغير، إنهم حقيقيون، بلى، إني أراهم جميعًا، كلهم يتربص بي، إذا ما انطفأت الأنوار، و كلهم علي طريق لا مناص لي من وروده، و صولو الجيتار، و الصوت المرتعش الباكي، كلهم سيأخذ نصيبه من أجزاء ذاكرتي، و أفكاري العليا، ثم يسحبون الوعي إلى الخارج، الإنسان... من هناك، لتبقي الفرصة لالتقاط مزيد من الصور، و سرد مزيد من القصص، و لتوضع على ورق...

قبل أن ينتهي التسجيل... أو أن أنتهي أنا... رباه ماذا أردت أن أقول، ماذا ...؟ أجل...أجل، كما أقول دائمًا :الرجل يأتي ويرحل... الرجل يأتي فقط ليرحل، و ليعاني كثيرًا من التموجات، كمثل... ها ها... همم...

الإفراد والتذكير والتنكير

obeikandl.com

البوت

obeikandl.com

obeikandl.com

الرجل الأسود صاحب الأسنان الكبيرة ممدد على الفراش، بجوار النافذة، أسنانه صفراء و صقيلة، ها هو منكمش تحت دثاره، لا يظهر منه غير رأسه الأشيب، و من النافذة، تبدو المدينة أكثر إظلامًا و كفورًا، أنوارها المرتعشة استخدمت ماء المطر الراكد على الأرض، لتهيج بحور أشجان بدلاً من أن تهدي الضال، لا توحي الشوارع بشيء، ليس إلا صوت صفارة العربة، أهناك سرقة، أم حريق، أم إصابة، تصل الصفارة إلى الرجل الممدد فيفكر: «هذه ليست أجمل ليلة في عمري... و ليست هي الأجمل في عمر المدينة»، يسمع صوتًا آتيًا من التلفاز، و يتناول حبوب المسكن، و ياليته كان أكثر من ذلك صبرًا، يريد الرجل أن ينام، كرهًا يحاول أن يفعل، و يهيأ له أن في الغرفة نور ساطع، و أن ثمة امرأة في المطبخ تعد العشاء، امرأة يذكرها لكنه فقط... لا يتبينها، و أن هنالك على الأرضية بسطًا أكثر مما هنالك في الواقع، و هنالك أطفال يلعبون،على الأرض حول التلفاز، و هم على استعداد لأن يواصلوا اللعب حتى الصباح، أو هكذا هم دائمًا يظنون.

obeikandl.com

إصطناع الذكاء

obeikandl.com

obeikandl.com

كان على أحدهم أن يتعرض لحادث سير مريع حتى يقرر أن يدخل تحسينات جذرية على تلك المركبات الغبية بقدر أكبر مما هي قبيحة.

كبداية، ابتكر برنامج قائد آلى كان الأكثر فشلاً و إثارة للأعصاب، مع أنه كان يمكنه أن يرى الطريق من منظور أفقي، فقد كان يعرض الركاب لصدمة ثقيلة مع كل حفرة أو نتوء صغير، كما كان يزيد السرعة بشكل مرعب عند المنحدرات، و على العكس، كان أكثر السائقين تزمتًا بداخل المدن بحيث توقفت الطرق لساعات، و كان إبطاله يتم في ظروف خاصة، أكثر استقرارًا بحيث لم تتوفر في بعض الأحيان إلا بعد أن تعم الفوضى، لكن مع كل هذه العيوب، فقد قررت إحدى المجموعات الكبرى تبني مشروع جديد لنفس هذا المصمم المكلوم، و الذي بقي مؤمنًا بأن العقل البشري لابد له من أن يخطيء و لو لمرة على الأقل، بعكس آلة مبرمجة بشكل كامل مكمل، و بلا شك، بواسطة إحدى هذه العقول!

كان الابتكار هو تطوير القائد الآلي ليعمل بالأمر الصوتي تحت أي ظرف، بعيدًا عن برنامج القيادة، لقد مكن هذا أيضًا أصحاب السيارات من أن يشفروا سياراتهم ببصمة الصوت، و قد بدا هذا مريحًا في أوقات الاتزان، و أصبح السائق كقبطان السفينة، اِرم المرساة...،إشارة لليمين... أوقف الإشارة، هدئ السرعة إلى خمسين كيلومترًا في الساعة...، و

الحاسوب ينبهه للأعطال و لأي مشكلة واردة، لكن عيوب هذا العمل كانت تظهر في صورة شبح الموت، في الأوقات حينما قد يتبول السائق في سراويله، حينما يفاجأ بما قد يشل تفكيره، فيقول شيئًا خارج النص: «يا دين أمي»... «أحيه»...، أو لا يقول أي شيء مطلقًا، ثم يصحو من صعقته على صوت الحاسوب يجيبه بما يثير الحنق: إنه لم يتم تلق الأمر.

كان مشروع حياته الذي خرج به بعد طول غياب، في ورشة عمل ضخمة، أنتجت حاسوبًا به من الذكاء ما يكاد يوازي ذكاء السائق، و لقد أخذ كل شيء في الحسبان؛ حرفيًا هذا ما فعل. لقد كانت بعض تلك السيارات الجديدة تلعب أدوارًا أهم في حياة مالكيها؛ من قضاء الأعمال، و بعض المهام الخاصة، حتى الاستشارات العاطفية، و العلاقات الحميمة، كانت لكل سيارة منها اسم، و تنافس الملاك على من يوفر أفضل مرآب للآلة الصديقة، كما وصى المصنعون بأن تزيد مساحة الحرية للجيل الجديد من السيارات، ما تطلب طاقة أكبر، لكنها كانت مشكلة محلولة مسبقًا، و لقد أصبحت السيارات هي تحفة ذلك الزمن، حينما صممت طرز معدلة خصيصًا لتناسب البطولات السينمائية، و استعراضات الحفلات، و أقيم أول «رالي» للسيارات الروبوتات، كان هذا ليذهب بكثير من الأرواح لو شارك فيه سائقون من البشر، لكنه كان ممتعًا أكثر من المتعاد، أما عن

تنظيم الطرق، فلقد سار على ما يرام، لكن بقيت حوادث السير تتكرر بنسبة لم تتغير كثيرًا، و ذلك حينما كانت تفكر إحدى تلك السيارات بأن هذا العالم أقسى مما يمكن تحمله، أو أن هذا السيد أحقر مما يجب الخضوع لأمره.

beikandi.com

obeikandl.com

الشوق

obeikandl.com

obeikandl.com

تلك الأيام بها كثير من الأمور المحفزة، و المثبطة، المنعشة و المميتة، الواقعية و البوهيمية، المستديرة و المستدقة، المهولة بروعة المفاجأة، و القاتلة بانقطاع النور، الضباب و السحب، العيد و النكبة، و الصور الفوتوغرافية بداخل كل الألبومات، الفجر الذي يصبح البيوت المتلاصقة كالبللور، و النهار الذي يمجد المآذن و البوابات العظيمة، و الغروب الذي يرثي له البحر و الجبل مع كل العاشقين، و الليل الذي يجعل الإنسان المنهك يفتخر، بأنه هو من أنار الظلام، و أنه هو من أبدع الأحلام، و أنه هو من كان المرآة التي ارتسم عليها الزمان.

كل ما في الدنيا هو نمط واحد، ما جربناه و خبرناه، و لو لم يكن هذا مرضيًا، لكنني أنظر الآن إلى الأفلاك، في القبة السماوية، تلك التي هي فوق الدنيا، و أستمتع باكتشاف الأبعاد، و الفراغ، و اللانهاية، و العدم ثم الوجود، حتى الجنة و النار، و الروح، كلها تأتي تباعًا، لكن ما يسعدني أكثر هو أن أكتشف أن تأمل القبة قد كان أحد الأعراض الجانبية لحبنا الملتهب، و أن الأيام التي كنا فيها معًا هي الوقت الذي كنا نستقبل فيه ضوء الشمس بالاحتفال. أيا حبيبتي، هلا رجعنا إلى عهدنا...؟

الفرزدق للنشر والتوزيع
Operkanali.com

obeikandl.com

حبيبتي تنزل من السماء

obeikandl.com

obeikandl.com

الركض في الأماكن الضيقة يهيج الأحقاد، لكن في الفضاء... مستحيل. عندما رأيت الخبيث، في المنام، رأيته بقبحه كله و رأسه الضخم كله يهجم عليَّ، و يتجهم، و يضحك، كنت أريد أن أفر... كنت أريد أن أصحو.

بعد الفواق، أقول إنه لم يمح من ذاكرتي، قمت من فوري، و أنا أدري، و لبست حذائي، و خرجت إلى الصحراء، إلى شمس الصحراء، ألاحق غيمة باتجاه المكان الوحيد، الأول و الأخير، الذي كنت فيه بالليل.

في الصحراء، كنت بأفضل حال، لثلاثة أيام و ليال، لم أكن حتى أرغب بالعودة، بل أن أصل المسير بالمسير، على حصان كالخشبي، أعجم أصم، و هو أيضًا حصان بلا اسم!

ماذا قال لي ليلتها، هو، أنا أعي و لا أعلم، و أدرك ما لا يمكن لأحد أن يعي أو أن يتفهم.

لقد فعلتها عجلاً، اِستقيظت قبل الأوان، و خرجت أركض، في ممر و الله ما عاد يتسع لقدمي متجاورتين، و وصلت إلى هنا، في الليلة الثالثة، أنظر، حتى طلع الفجر.

في نهار الوعد المحقق، كانا مجنحين و من ورائهما خيوط النور الأولي،

books4arab.com

يتدليان من السماء، كانا عظيمين، مهيبين، و ذوي وطأة، تلك التى راحت بمجرد أن اقتربا مني، و سلماني الأمانة، الجسد، ثم انصرفا من دون أن يرياني و أنا أحني جبهتي.

إنها كما كانت دومًا، طفلة بريئة، نائمة، ضامرة، مسكينة و خفيفة، لكنني أقول إنه لا بأس عليها بعد اليوم، طالما قد عادت إلي.

لقد كنت طوال الليلة السابقة أفكر، كيف ألتقط الهدية الساقطة من السماء، كقطرة مطر، ستسقط و تتفجر، ثم تنتهي، كنت أذرع المكان دائرًا مستديرًا، لشدة ما أحبها، و أكترث لأمرها، و أشتاق إليها.

حفرت لها قبرًا، و أوقدت نارًا و بقيت أنظر، الصورة نفسها في كل الأنحاء، إلا حينما تنظر إلى النجوم، هناك الطالع و المكتوب، و علامات الطريق، و حبيبتي تنزل من السماء.

حصاني يحبني، يدور حولي، في أول الليل، يحمحم بطبيعته، و في منتصفه، يلهث كالكلب، و في ثلثيه، يعوي كالذئب، و في آخره، ينشدني شعرًا غير مقفى، يقول إنه في هذه الدنيا لا يوجد ما لم يتخذه الناس مهزلة و لعبًا، أوقد علم هو الآخر؟ ربما لم يكن حصاني هذا يحبني بقدر ما كان يشفق علي.

obeikandl.com

الليالي تمر، و أنا لم أعد على هذا القدر من النضارة كما كنت، فقد كنت مشغولاً بالشكوى إلى من كانت تواسي، كنت أحاول أن أستجمع قواي، و أضمها بشدة، لقد تسربت الحرارة من جسمها كما لم أستطع السيطرة عليها، و ما عدت أرى أين القبر، ما عدت أريد أن أذكر القبر، بقيت أضمها، تلك التي قايضت بها، و أنصت، من دون أن أفكر في أي شيء، لربما تتكلم، و أرى انعكاس ضوء اللهب ينير قمة أنفي الكبير، بين عيني.

obeikandl.com

obeikandl.com

مثل الرجل (الذي ضرب المثل)

obeikandl.com

كانت ليلة الأمس ليلة وافرة، في حفلة طارئة على مركب صيد، حين أرغمنا الجو على الاختباء في الكابينة، كان معظم الصيادين المرافقين لنا في الرحلة من الشيوخ الطاعنين، لم يكن هؤلاء هم أكثر الناس تبسطًا، لكنهم بدوا الأكثر استعدادًا لمقاومة الرياح غير المواتية، فبينما ذهب جميع الآخرين إلى النوم، كلف أحد العجائز الملاح التائه بعمل الشاي، و بقيت أدوار الدومينو تدور في الانتظار، أما أنا، فقد آثرت أن أراقب للمرة الأولى تشبع الصحبة بعد عمر بطوله ببروتوكولات القهوة الشعبية، حينها نادى أحد اللاعبين على الشاب الذي لم يكن غيرى ليشاركهم اللعب، و قد كنت أخسر الأدوار تباعًا بينما كنت أتعرف إلى الجماعة، أربعة من زملاء العمل المتقاعدين، ممن عملوا بحقول النفط في سيناء، ربما كان هذا هو السبب الذي جعلهم يتمازحون باللغة البدوية دون استغراب، و ربما كان هذا أيضًا وراء بقائهم في المقهى لوقت أكثر من اللازم، و أيضًا وراء هواية الصيد، و تلك الصداقة المتينة، التي بدت أشبه بصداقة التائهين في الغربة.

أصولهم مختلفة إلى حد ما، ثلاثة منهم من مراكز مختلفة من الدلتا و واحد هو نفسه الذي طلب الشاي كان من الإسماعيلية على خط القناة، كان هذا متحدثًا بطبيعته، كان يبدو أقصر بفعل شاربه الطويل و تراكم

belkanda.com

obeikandi.com

الدهن على جسمه بغير اتساق، عجوز يبدو كمهذارٍ ذي لسان فاحش، سألني عن أصلي فقلت له:

_ قاهري محدث...

تحاورنا أكثر، و استوضحت أن المجموعة قد كان ينقصها خامس أصله من «مصر» حسبما قال المتحدث: عطية سلامة، قال عنه إنه قد كان نجم الفرقة الراحل، اسمه حسن الفيشاوي، و أنه هو الرجل الشهير بأنه The man who broke the bank in Monte Carlo، ذلك بأنه قد صار مليونيرًا من المرة الأولى و الوحيدة التي يلعب فيها الروليت و ليست هذه هي أكثر نوادره طرفة، و بعد أن أثار الرجل فضولي إلى أقصى درجة، راح يستعجل صاحب المركب في أن ينجز الشاى قاصدًا أن يحصل على بعض المتعة من رؤيتي أتطلع إليه و أنا أحترق، لكنني رددت عليه بأن وجهت السؤال عينه لأحد الرفاق الذي بدا الأكثر وداعة بين هؤلاء الشياطين.

_ إنه وغد سعيد الطالع كان يفتخر بأنه قد احتال على الشيطان.

هكذا رد الرجل، لكن عطية العائد إلى الجلسة قد اعترض:
_ لقد احتال عليه فعلاً، اسمع القصة ممن شهد تلك الليلة...و راح

يحكي... « ...لم أعرف أبدًا عنه أنه يقامر قبل تلك الليلة، كنت و إياه تربطنا العلاقة الأقوى، لم أتفاجأ عندما أخذني إلى الكازينو كمعاملة لائقة بضيف مخصوص، كنا صغارًا و طائشين، لم أكن قد تزوجت حينها و لم يتزوج هو أبدًا، كنت أتشوق لرؤية كل المفاتن التي كان قد حكى لي عنها في غرفتنا المشتركة في الحقول، دخلنا إلى الكازينو، و جلسنا إلى البار،و أشار برأسه فورًا ناحية الطاولة و سألني أن أتعرف إلى الروليت، كان يبدو متفائلاً هذه الليلة، متفائل لدرجة أن يقوم و يراهن على خانة الرقم واحد بمبلغ أكبر مني و منه، و يضحك هو و العجلة تدور، و جميعهم يجزم بأن صديقي مخبول تمامًا، فليكن غنيًّا و لكن هذا الرقم أكبر من أن يضيع على المتعة، قالوا بأن الشراب قد ذهب برأسه، لكن الكرة استقرت في هذه الخانة بالذات قبل أن أُضطر لأن أدرأ التهمة، و فاز صديقي بتسعمائة و سبعين ألفًا تقريبًا فيما كانت تدمع عيناه لشدة الضحك، و أنا مشدوه سأُجن.

« ...لم يكن على طبيعته في تلك الليلة، أقصد أنه لم يكن كما عرفته من قبل، كان يتصرف بفوقية لم أعتدها أنا منه، كذلك يمكنك أن تجد الرجل في غير الظروف المثالية... أقصد المعتادة، لكنني أعتقد أنه قد فقد عقله منذ أن دخلنا إلى الكازينو إلى كل ما تبقى في حياته، لم أكلمه بعدها

الفرادة للنشر والتوزيع

بحرية حين كان قد بدأ بالشرب، حينها تجمع حوله كثير من المعجبين، و المعجبات، و الساقطات، كانوا ليضعوا له تمثالاً بالحجم الطبيعي على باب الكازينو في تلك الليلة لو كانت الفكرة قد دارت بالأجواء، دعاه أحد اللاعبين ليعيد الكرة، و استشاره بشأن الرقم التالي حيث ستتموضع الكرة، لكن الفيشاوي لم يوافق و أقسم على أنه لا يعلم الغيب، لكنه أوضح أن إيمانه العميق بالغيبيات هو ما جعله يكسب الرهان، و قال وجهة نظره التي لم أصدقها أنا نفسي لكنني لا أجد مانعًا يمنع من أن تطرح كاحتمال، و لو على سبيل النكتة، قال حسن:

_لو كانت هذه هي لعبة الشيطان، و أنكم الآن سيداتي و سادتي تشرفون بحضوركم محل عمل الشيطان، فقد كان على أن أستغل حرص الشيطان على تسويق بضاعته و أن تكونوا زبائن دائمين لهذا الماخور، من لم يذق حلاوة الفوز السهل منكم في المرة الأولى ما كان عاد إليها من بعد، و أنا من يبدو عليه أنه قد وضع كل ما في بيته على طاولة الروليت، و إذا كان يمكن لهذا اللعين أن يشغل أحدنا عن صلاته فيمكنه بالتأكيد أن يعمل لصالحي هنا، و هنا كان الشيطان في مأزق، لكنه سيختار الزبون الجديد بالطبع، فهو لن يكون الخاسر على كل حال، ليس في هذه المرة على الأقل، أما أنا، فأشهد الله على أنني لن أعود إليها ما حييت.

« ...لقد كان الحوار بيني و بينه في طريق العودة، في سيارته حين قرر هو أن يأخذني معه إلى البيت و أصررت أنا أن يوصلني إلى موقف الحافلة، معظم الوقت كنت أنا أهز رأسي من العجب و الانفعال بينما كان هو يضحك حتى يسعل أحيانًا، قلت له إنه مجنون، و أنه ربما كان ليبيت ليلته في السجن، أو باكيًا يتحسر على ثروة أبيه التي تبددت، و أنني لم أتخيل منذ عرفته أن يصل المجون به إلى هذا الحد، لكنه قال لي إنه لن يضع أمرًا كهذا خارج حساباته، و كشف لي ملامح الخطة المحكمة التي رسمها ليقفز إلى المليون، أولاً خطرت له الفكرة فجأة ذات صباح، خاف من الأمر و شك بنظريته في البداية.

_ ... و كيف تظن الناس يموتون يا صديقي؟ إن الرجل لا يموت حتى يقطع بيديه آخر حبل يصله بالحياة، إن الموت لا يأتيهم حتى ينادون عليه باسمه، و ما وراء ذلك هو بعينه سخرية القدر.

« ...قال إنه تغلب على خوفه بأن واجهه، غلبه ووضعه في قفص مستور ثم تناسى مكان المفتاح، و درس المكان جيدًا مع ملابسات العملية كالمجرمين، سيسرق الآن بعض المقامرين السكارى بقوة العقل الصحو، و اختار الوقت الذي أحس فيه بقوة أنه الوقت المناسب، ثم انطلق، يتصرف تلقائيًّا كما رتب لذلك تمامًا، و لم يرتكب غير ذنب وحيد، خطيئة

الفراد والنشر والتوزيع
Open knowledge.com

...ككل تلك التي تملأ صحائف البشر.

جاء الشاي أخيرًا بعد أن نسينا أمره في غمار المجلس، بدا طبيعيًّا أن يتلكأ الربان كما يفعل دائمًا، سمعت عنه قبل أن أراه أنه من جنس الأسماك، يتبلد على البر و له ثورات كالقفزات، لكنه يسبح كثعبان البحر، و يعرف أماكن السمك تحت الماء و كأنما هو فرد واحد من السرب أو أنه قد تربى فيه أيام الصبا، كان الشاي زائد التحلية و طعمه كورق الكرتون، و بينما هممت بتناول الكوب، لاحظت أن أوراق الدومينو قد تجمدت في يدي لدور لم يكتمل في أى وقت، كنت قد بدأت أشعر ببعض البرد فتناولت بطانية خفيفة و تلفعت بها، كسر الصمت صوت أحد الريفيين ينذرني بأن قيامتي قد اقتربت و يضحك، لم أعره انتباهًا و رحت أسأل:

_ و ماذا حل بالفيشاوي؟

_ لقد دخلت حشرة في أنفه و خرجت من دبره فأردته قتيلاً، رد العجوز الوديع.

_ هلا سكت بالله عليك، قال عطية

_ ألن تقتلك حشرة إن خرجت من دبرك يا بغل؟ هذا أفضل من أن

obeikandl.com

تصل إلى هناك و أنت حي.

حكى عطية بعدها أنه بعد أن فارق صديقه لم يستطع أن ينم في ليلته، بقي يفكر في كل ما حصل، لم يكن يهمه كيف حصل كل ذلك، بقدر ما اكترث بشأن من كان المقصود بكل هذا، و لماذا حدث هذا كله أمامه في هذه الليلة بالذات، لم يكن قد طرأ شيء جديد مع مجيئه إلى القاهرة، الكازينو يفتح دائمًا و هنالك المقامرون موجودون، و الفيشاوي يذهب إلى هناك أحيانًا في زمرة أكبر من الأصدقاء، و الكرة لا تقف على الرقم واحد إلا باحتمال نسبته واحد إلى ثمانية و ثلاثين، فلماذا تواتي الظروف في تلك الليلة بالذات، قال لي ساعتها إنه قد رأى القدر في تلك الليلة، و القمر في طور المحاق حيث مات حسن الفيشاوي دون أن يعرف أحد لماذا صرخ من الألم.

حكى عطية...

« قلت لك إن مسألة القمار لم تكن أطرف نوادره، لقد كانت تلك هي الطريقة التي مات بها المليونير الجديد، في نفس تلك الليلة بعد أن أوصلني إلى الموقف، تلك الليلة، حكى والده أنه دخل إلى البيت يصرخ و كأن أعصابه قد هاجت و ثارت كلها معًا، يصدم رأسه بالجدران و يقسم

books4all.com

عدة مرات على أن حشرة صفراء لم ير لها مثيلاً قد دخلت من أنفه إلى دماغه، أسرعوا في طلب الطبيب الذي وجده عريانًا يتخبط في أرجاء غرفته ككرة اسكواش، عرفت أنا بالخبر بعد الفجر حين اتصلت بي أمه اليائسة، كان الطبيب قد أعطاه حقنة مخدرة بعد أن أمسك به ثلاثة من الجيران، نام إلى الأبد و هو يعض ملاءة سريره كما الحوامل في سكرات الولادة، رأيته مرة واحدة بعدها جثة منهكة تنتظر الدفن بعد أن رفض أهله تشريح الجثة، أما أنا فقد تم استجوابي خاصة بشأن النبيذ، فأوضحت أننا قد شربنا من القنينة نفسها و لم يبد علي شيء، و قد أوضحت للأمانة ما دار بخاطري من أنه لم يكن يتصرف على طبيعته طوال الليل، و أنه دخل في حالة ضحك هستيري لما يقارب الساعة و نصف الساعة تخللتها كلمات ضاحكة، ثم إنني أوضحت أنني لم أعرف شيئًا بشأن تلك الحشرة و أنه لم يذكر عنها شيئًا حينما كنا سويا، و حكيت لهم قصة الآلاف التسعمائة و السبعين في خلال التحقيق، أقفل المحضر و بقيت أفكر، أفكر أكثر مما آسف، و أفكر أكثر كالعادة»

« أجل يا بني تعددت الأقاويل، فبين انتقام الله، و انتقام الشيطان، أو الجنون المحض، و الجريمة المدبرة، و ما شاء الله أن يكون، حتى أنا لا أعرف ما كان السبب وراء موت الفيشاوي، و لا أظنك أنت تعرف،

openkandi.com

أو أنك ستفاجأني بأن تكون أنت ابنه من عشيقة سرية عابرة، أو أنك ستكون قد قتلته قبل أن تولد و لو فعلت لقلت إن هذا غير بعيد، أنت لن تراني ثانية، و ليس في الأمر أي غموض فأنا أكاد أن أقطع آخر الحبال التي تربطني إلى العالم، لكن فكر في أن الله ربما قد قدر لقاءنا اليوم لكي أعلمك أن تتساءل عما تخفي السطور، و أن القصة الجيدة و الرديئة و المختلقة كلها على حد سواء تصنع المستقبل.

هل أنا الوحيد الذي يرى أن عطية هذا قد كان يفكر في شيء مهم، خطير و خارج عن المألوف و لو من وجهة نظره هو فقط؟

الإفراد والتذكير والتشكير
beikandi.com

obeikandl.com

مقولة الرجل الأول الهزلية

obeikandl.com

obeikandl.com

كما قال الأول... أجل أجل... أنا لا أعرف من هذا الأول، لكن، الكل يمكنه أن يحزر، حزورة... ممتاز جدًّا، لابد أنه رجل... مؤكد لم تكن امرأة... حتمًا، و هذا أيضًا... له صوت، طبعًا، و لديه... لديه... لديه عقل، حقًّا، و يعيش... على الأرض. في الواقع، أتمنى لو أن عندي أفضل من تلك البضاعة المزجاة كي أملأ بها صحائفي، لكن ربما يستلزم الأمر ما هو أخرق من «رحلة إلى مركز الأرض»، فآتي بأفضل مما جئت به، و حتى العقل السليم، ماذا أقول... عقل طيار، سيصعد حتى عنان السماء، لكنه سيجد هنالك السقف، سيصطدم به، سيتحسسه، و يحاول أن ينفذ إلى الجانب الآخر، لكنه ما إن يصل إلى السور، فلن يكون هناك حل، و يحن إلى كلا الجانبين معًا، و يحب أن يعود إلى تلك الزوايا المألوفة، تلك الأركان المظلمة، البهيمية، و المتوحشة، يملؤها الخوف الملذع، و الثمل بالعطور حتى ليقول الرجل الأول:

_ لقد عبرنا عباب الفضاء المسجر و الشياطين تقصفنا من الأسفل بالقنابل المنوية فيما كانت الجوزاء تساقط علينا... حتى وصلنا إلى هنا...

لكنه لا يعي.

إن ما ينتابني الآن هو حالة ضجر من عموم الكلام، ليست لغة بعينها و لا ثقافة بعينها، و لكن كل نتاج الفكر المسموع و المكتوب و ما لا أعلم... فوق هذا لن أقول. ثم يجدر بي أن أنهي الموضوع، لكن كيف، من دون تلك الجملة الأخيرة... ؟بالطبع لن أقول وداعًا... لقد كتبت سطرًا و الآخر... حسنًا...انتهى.

obeikandl.com

أنا

obeikandl.com

obeikandl.com

أيكم يريد أن يعرف سرًّا خطيرًا؟ إنه أنا فقط، الموجود و الحاضر، الناهي و الآمر، ألا ترونه ينال الرضى كل من رضيت عنه، و من قال غير ذلك، و كلهم يسخطون علي حين تسخط علي نفسي، و ليس لهم إلا أن يعذروا نرجسيتي، فأنا لا أقدر أن أشك بتحقق كينونتي و هذا هو المبدأ، أو كما قلت لهم حين سألوني لماذا أنت بالذات: ببساطة لأنني أنا، أما غيري فليس أنا!

obeikandi.com

obeikandl.com

جزئية

obeikandl.com

لم تصل بلادنا بعد إلى قدر من التحضر يمكن المواطنين من أن يجدوا من يتقبل شكواهم من جراء العنف المنزلي، و العنف في بلادنا ظاهرة متأصلة، تمامًا كما هو الجبن عادة متأصلة، و هذا ما يجعل الصوت الأعلى و المبالغة في البذاءة هما سلاح «الراجل» في المعركة، في حين يكون عدم الاكترات هو الدرع، و على هذا، رأينا أن أنفع ما يمكن أن يتعلمه المرء عندنا هو أخلاق البحارة، و فلسفة الرواقيين!

obeikandl.com

النوم و الاجتماع

obeikandl.com

obeikandl.com

مع أنني لست أفهم ما هذا الذي يحدث لنا أثناء النوم، إلا أنني أعتبره إحدى النعم الكبرى أيًّا ما كان، و هو علاج لكبرى الأزمات، حتى أنه قادر على أن يقتل لديك رغبة صادقة في الانتحار. النوم إحدي هواياتي و المتع الأغلى في الحياة، هو منول الأحلام، و قليل من الأحلام العبقرية يكون سببًا كافيًا ليعشق الإنسان ذاته، و لكن بشكل عملي، أقول إن فترة كافية من النوم، تضمن أداءً كاملاً أثناء اليقظة، و هذا ما قد يجعلك أكثر كفاءة لدى الاجتماع، و هذا ما قد يجعلك أكثر بعدًا عن الألم، و نسيان الألم في خضم الاجتماع ليس إلا ما يعرف عالميًّا باسم السعادة.

obeikandl.com

obeikandl.com

الافتتان

obeikandl.com

obeikandl.com

في المرجة الضيقة، العشاق يجلسون، ذوو القوائم الأربع علي ارتفاع أعلى، بالطبع، كلامهم لا يسمع، لكنه يعرف بالفطنة، تأوهات خافتة، و تثاؤبات بليدة، لكنه التصنع ليس إلا، إنك الآن تسمع وترى، يقوم الذكر صاحب الفراء المشذب، تراه يستأذن محبوبته ذات الأثداء الضامرة، التي تطرق بدورها دون كلام، تهز رأسها وتسند ذقنها إلى كفها، ساهمة مسبلة العينين، بينما صاحبها في الجهة الأخرى يبول بولا دافئًا، رافعًا قائمته الخلفية، وياله من مراوغ، يبقى يجول حول المكان، متباطئًا في مشيته يصفر، و كأنه لم يحدث شيئًا، لكنه التصنع أيضًا، و ها هو ذا يعود، إلى حيث يجد الغفران، ويجد فتاته في خدرها، تريد أن تتماسك فيظهر تحرقها، أنت تراه يتخذ مكانه، غير بعيد غير قريب، كما تراها هي في خدرها تتحرق، بشيء من الشوق، و شيء من الشبق.

في المرجة البسيطة، على العشب الذي أصابه الهرم، و تحت الشمس التي أصابها الإعياء، تتراكم الحيوات بعضها فوق بعض، بين عديد من الجمادات الأكثر ارتفاعًا، و تحصل الكلاب على لذاتها البدائية، بطريقتها البدائية، أيالك من مخلوقات دنيئة، أنت أيتها الكلاب التافهة.

obeikandl.com

ملاك

obeikandl.com

obeikandl.com

أيهذا الذاهب للحرب فاسلم، و فز و اغنم، و عد إلينا أو لا تعد، و لك من الله ما لك، و إلا كان الويل لك... و لك الويل مما قد ترى.

أما أن أقع أسيرًا، في يد عدو لن يكون شديد الكرم، و إن يكن، أتساءل هل سيضعونني في زنزانة نظيفة، و يقدمون لي طعامًا لائقًا؟ وجبتين في اليوم، على أن أبقى جالسًا دون انشغال، أفكر في أهلي البعداء، و وطني الأخضر، أو في حريتي الضائعة، حسنًا إذن، أقبل بالصفقة.

الأسر لعنة الحرب و أغور عاهاتها، و أنا لعدوي العدو، مستباح جسدي و كرامتي و كياني، أصبحت حيوان اختبار، أو دمية لإشباع الميول السادية، الألم أفظع من الموت، أفظع من تلقي الطلقات، و من نزيف الدم، هل تتوقف لحظة، لو سلخت حيًّا أو جربت خرقة الخازوق، هل تتوقف لتفكر فيما هو الألم، الوهم، تيار في الألياف العصبية، ربما لا تحس بشيء من هذا تحت تأثير المخدر، و أنت تعاني أسوأ الضرر، لكنك في الواقع لا تعاني، و مهما حدث، فالموت بالمخدر أفضل من البرأ من بعد أن يطالك المبضع يقظانًا، أو أن يطالك المنشار، هذا خطب... كالزلزلة.

الآن أمام المرآة أنا واقف أفكر، ماذا سيحدث لو فطنت إلى الحيلة، و أفقت من الوهم، إنها فقط الكيمياء الكهربية التي تنغص علي حياتي،

bookarabi.com

الكيمياء الممتعة، في الدروس، في الكتب، من هذا الذي قد كان ليأخذ الأمر على محمل الجد؟

تحت التراب، حركات الأرض مريبة و مقلقة، و أصوات الرجال و النساء صاخبة، متداخلة، و كأنهم في سوق بصعيد عظيم، أصواتهم جميعًا و هم يصرخون مما يلاقون من العذاب.

أهل النار لهم أجسام ضخمة، و جلود تتجدد كلما نضجت لذلك لا ينتهي بهم العذاب، و هم فيها بين طلع الزقوم و شراب الحميم، و السلاسل و السياط، و المقامع من حديد، و بين الاختصام فيمن هدوهم سبيل النكران، و تلاعن الأمم، ثم تمني أن تعود لهم الفرصة، ثم ينادون أصحاب الجنة يطلبون الغوث، ثم هم ينادون يا مالك.

أهل النار لا يتصاحبون، و لا يفتدون، ذلك أنهم لا يخفف عنهم العذاب، حالهم أشبه بحيوانات الشارع الأرضية الجبانة، كلها زاحفة و كلها منحطة مكشوفة سوءاتها، و كلها تخاف العصا، مشوهة، مقززة، و مدمرة تمامًا، تصرخ من دون أن تثير الشفقة، فهذه النكدة هي التي تستحق العذاب، كمثل فرعون و هامان، و سائر أهل الجحيم، عليهم تسعة عشر من جنود الله، و الخازن مالك، ينادونه بعد أن ييأسوا من الاقتتال،

obeikandi.com

ينادونه كلما يشتد العذاب، استغاثتهم: يا مالك، ينادون مالكًا لألف عام، «يا مالك ليقض علينا ربك، قال: إنكم ماكثون»، لكنهم يبقون ينادون، و تمحي من ذاكرتهم كل نعمة عرفوها، و كل الأيام الهانئة، و لا يعودون يعرفون إلا النار، و حر النار و الألم المستمر، لا يجعلهم يفكرون إلا في الألم، لا يجعلهم يريدون إلا أن ينتهي الألم، يا مالك ليقض علينا ربك، يا مالك... يا مالك...

في حياة الفجار من أهل الجحيم منية بعيدة المنال، مالك، الذي يسمعهم فلا يستجيب لدعواهم، و مع هذا فهم يدعون، لكن ألف ألف عام لا تكفي لكي يتغير الجواب.

@beikandi.com

obeikandl.com

إِستشارة

obeikandl.com

obeikandl.com

حينما بدأ الطرق على رأسي، و خرجت الهوام من مكامنها و انتشرت، سريعًا يجري كل شيء، و رفاقي الليلة يدعونني كي نقضي ساعة بالخارج، هلم بنا هلم، أسرع أسرع يشيرون بأيديهم و ينطلقون، و ننطلق جميعًا، سألوني أن أشرب، فشربت، لأول مرة أشرب، و أجرب هذا الإحساس المتفجر، و قالوا ما لا أفهم، فضحكت، و ضحكوا، و زاد الضحك حتى طفح، علام تضحكون و علام أضحك؟ ثم رقصوا، فرقصت، لكنني لا أعرف الرقص، يرقصون كالماكينات، كالأشجار، كالطواويس، تحت طعنات من مصباح عمي، كنت أضحك معهم و أبكي، و ليس غيري يسمع البكاء.

يوم جاء إلى بيتنا بعض الأصدقاء، معهم صغير لهم لم تتماسك جمجمته بعد، كان يحمل حملاً، و يوضع في مكان مستقر، و قد كنت شاردًا تمامًا، حينما كانوا ينادون، انتبه إلى الطفل، لكنه وقع بينما كنت أفكر، ماذا يجب أن أفعل بالسيجارة في يدي، و الهاتف في اليد الأخرى؟ لقد وقع قبل أن أقرر، هل من الأفضل أن أخسر هاتفي أو أن أحرق المنزل؟! هذا ما لم أنو فعله أبدًا.

و بقيت بقية الليل أنشيء، و أكتب و أمحو، و أخاف أن ينتهي العالم قبل أن يتم الأمر، فكنت أستحث السير، فأعثر أكثر مما أمضي، ألا يكون أمامي الوقت بأكمله كي أنهي الأمر كما ينبغي، لكن، ألن يزول العالم هو

obeikandi.com

الآخر؟ رباه أكل ما في هذه الدنيا يزول...؟ أجل كل شيء. لكن حينما فتحت عيني بعد أن فرغت من القصة، وقف المعالج النفسي، و أشعل غليونه، ثم قرر:

_ سنفك هذا الجزء من رأسك هنا، ثم ننظفه و نعيد تركيبه بالشكل الصحيح.

obeikandl.com

ضحكة الشيطان للرجل

obeikandl.com

obeikandl.com

هل صدقت من قال لك إن كل ما تحتاجه هو الحب، لا أظن أن الحب هو ما يشغل بالك الآن، بعد أن أدركت الحقيقة مرة واحدة، و علمت ما فعلت و الحكم الصادر عليك بغير اختيارك، أن حياتك في خطر، و أن المحكمة قد أقرت بأنك مذنب بالتهم الموجهة إليك، و أن الملك قد رفع عنك الحماية، ثم إنه بانتظارك في نهاية المطاف، أدركت أن الشيطان الذي طالما عملت لصالحه قد أرسل إليك من يصفيك، و أنه هو المجرم الوحيد الذي يعمل بلا أجر، و الذي هو مثلك تمامًا سيفني حياته في سبيل الشر، أتراه ينظر إليك، بوجهه الأسود و شعره الطويل و أسنانه الذهبية و الفضية؟ تراه ينظر إليك و هو جالس على عرشه و على وجهه ابتسامة شيطانية، يخرج لسانه كالكلب ليستفزك، ليميتك قبل أن يقتلك، ثم تهرع أنت نحو باب الغرفة، تريد أن تدعم الباب قبل أن يصل الملعون، تقوم بإنارة المصباح للمرة الأولى منذ أن أصبحت عميلاً سريًّا، و ترى كم صارت الغرفة وسخة و متهتكة، و كم أثرت عليها ليالي العهر و العربدة، و كم أنها أصبحت شبيهة بصاحب الغرفة، لكن أسلوبك في إدارة الأزمة لم و لن يتحسن، مع أنه لا يمكن لي أن أعرف ماذا أفعل لو كنت مكانك؛ فليس وقتك يكفي إلا لأن تنجز أمرًا أخيرًا، لكن ماذا أقول لك؟ لو كنت مكانك لكنت اخترت أن أصلي على الأرجح، أو حتى أن أصلي و أنا أدعم

obeikandl.com

الباب، لن أفكر بالهروب طالما كان العدو يعرف المكان، يمكنني أن أطلب العون من الله، أليس الرب كريمًا إلى هذا الحد، سأطلب منه هذا بكل مشاعري، سأطلب منه أن يكون كريمًا معي كما قال لي، أو حتى أن يحقق لي أسوأ مخاوفي و أكتشف أن حياتي هي مجرد كابوس طويل، طويل بقدر حياة، و أن نهاية الألم هو هذا الذي يقف على الجانب الآخر، وراء هذا الباب.

obeikandl.com

اللاءات

obeikandl.com

obeikandl.com

قد كان يتمنى أن تكون له طلة الـ Super Star...

لكنه يختار من الملابس ما يسترعيوب جسده

ترى من أين أريد أن أبكي

وماذا يمنعني من البكاء

الصمت الباذخ بالضوضاء

القمر المتدلي من أسباب السماء

أعمدة الإنارة المتهدلة

المرايا المتهتكة المشروخة

قد تقسم وجهك إلى نصفين

واحد لله وآخر للشيطان

لعنات البشر واللاعنين على كل الصور... الأسماء...

* * *

في غرفة من صدف المحار

ينهال على رأسي شلال الأفكار

هذه اللعينة تجعلني أطرق

أفكر وأنزل رأسي إلى أسفل

المجهول يهدني... يضعفني

لم يعد بوسعي أن أنتصب

فليس إلا أن أعتمد على جدار

obeikandl.com

لكنها تبعثني

أريد أن أتنفس بعمق

أريد أن أنظر من النافذة

أريد أن أخر ساجدًا

أريد أن أغتسل من كل العوالق

أوه لا... أنا حقًّا أريد أن أنام

ولا يكون انبعاثي إلا ثمالاً

***

ولقد قاربت على النضج

وإذن...

كبدي سيوضع في طبق مع بعض القطع من القلب

دامية... كطعام فاخر مع ثمرة بصل

أمعائي ستحشى بالأرز والخضر

بعد أن يحكها بقسوة سكين حديد

ليس إلاه يطهرني

والعظم سيرمى للكلاب

بعد أن يدق عليه بشدة

ليخرج منه النخاع...

فتلك هي البهاريز...

لحمي سيسوى على نار هادئة

ثم يقدد... قطعة في كل طبق

و سترمى رجولتى للبوم و الغربان

لكنها ستعافها هي الأخرى

لتثبت أنها من بقية أقربائي

لكن جلدة وجهي، التي لعبت دور البطولة

التي شذبها الموسي... و تطلع إليها الحضور

تلك التي حلت مكاني...

فإنها ستلاقي مصيرها...

إلى النار... تحت الأقدام

أو تحنط ببراعة كقنص ثمين

لتزين حجرة أحد الصيادين

* * *

فقال لي:

أنت يا أيها المبتور...

أنت أيها المطعون...

أنت يا أيها الطفل الساذج...

الفرلاد ولالنزكير ولالتشير

obeikandi.com

يا من ينتشي بالتراب الأصفر...

و التراب الأسود و الأحمر و البنفسجي...

أعطيك اليوم ما قد يموت غيرك في سبيله...

على أعتاب البوابات التاريخية

هذا عقد تملك سيضيف إليك كثيرًا من القوة

لقد أعطاني العالم بعد أن ماتت لدي الرغبة...

و نظر إلي بعد أن أعرضت أنا

ليس هذا ما يلزمني...

بل أعطني الجزء المكمل لي

ويلك، و ما ذاك؟

و ما تراني أفعل فيك؟

ماذا تراني قد أقول؛

خذني إلى التراب...

دسني في التراب...

اغمرني بالتراب...

يا ليتني كنت ترابًا...

يا ليتني كنت ترابًا...

obeikandi.com

الشأم

obeikandl.com

obeikandl.com

_ كيف حالك الآن؟

_ موجود.

_ أما من جديد بشأنك؟ أنت أيها الأورجانزم الأعظم، يا من أقسم الله على أنه في خسر.

_ لا تتوقع، طالما علمت أن اليوم كالأمس، و أن البحر له نهاية، و أن الكون له حدود.

_ فهل وجدت ذاتك التي كنت تبحث عنها؟

_ لقد وجدت حقل أفيون و اكتفيت بذلك، ألا فلتنزل لعنة الله على من وضع برأسي هذه الفكرة.

_ و ماذا عن مشاكلك مع الاجتماع، هل صارت حياتك أفضل مع هؤلاء؟

_ كثيرًا، فأنا لم أعد أبالي أبدًا بشأنهم.

_ عظيم، و هل يشعرك هذا بتحسن؟

_ فقط إن كان يمكن أن يكون هذا السأم المستنزف أفضل.

* لا أحد يسأل و لا أحد يجيب... لكنك تسمع هذه الأصوات همسًا حينما ينتهي الأمر إلى غاية السأم.

obeikandl.com

الأغلال

obeikandl.com

obeikandl.com

ـ أبو رجيلة يا رايق... بس احنا سبعة.

كان التكتك يتهادى مهما حاول الطفل السائق صاحب الشفتين اللتين لا تنطبقان، ثلاثة في المؤخرة و اثنان عن يمين و شمال السائق، و واحد بالخارج على كل جانب يتمسك بيديه و يقف على اللوح الطائر (شعبطة)، و ترسم العجلات الثلاث خطوطًا ضحلة على طريق من أكوام التراب المضغوط، و تعلو و تنزل مع «المطبات» فكأن التكتك يتقافز، و لقد كان ممكنا أن يختل هذا التوازن لو أن أحد المارة مد رجله في طريق العجلات. في الأدغال توغلنا حتى نزلنا في زقاق فقير للنور و الإنسانيات، و عرجنا إلى زقاق أضيق، بين العمائر التي لم تزل تنصب عليها «السقالات»، و هناك، عند المدخل المضاء بالأنوار الملونة، كسلاسل ملونة تؤدي رقصة مصممة، استقبلنا صديقنا القديم، كما لم نره من قبل، كان يرتدي حلة «بلدي» كمعلم عريس شاب كما هم المعلمين في السينما و في التليفزيون، كما هم في بداية الحكاية، حين يكون المعلم كاملاً لم ينقص، منمقًا على طريقته، واع لقيمته و مركزه، و كل أمره بيده و هو قادر عليه. و لقد تعلمنا أن نستقبل بالترحاب، و أن نجامل عن رضا، و حينما دخلنا إلى الصوان، كنا قد عبرنا بالفعل إلى عالم آخر، عالم آخر غير مطروق، إذ كانت هذه هي الليلة الأولى و الأخيرة لنا في الأدغال .

الإفراد والتذكير والتشكير
beikanal.com

لابد و أن يكون هذا قد استغرق كثيرًا من الجهد في العمل، و لقد بدا «المهرجان» مكلفًا، تبارك الله، و لا حسد، يمكن أن يكون هؤلاء هم أهل العريس، ربما، هؤلاء الذين يبدون في أبعد مكان من الفرحة لانشغالهم بالأمور الإدارية، توزيع «المعازيم» على الطاولات و توفير الكراسي و التموين، أما العريس، صديق الصبا الذي لم يتم عامه العشرين، فلقد بدا هذا جادًّا و متجهمًا فيما كان منشغلاً بإعطاء الأوامر و الإشارة بضوء «الليزر» الأخضر من فوق المنصة (تساءلت: و ده إيه ده كان؟)، كان العمال مشدودين و متحفزين، و كان والد العريس واقفًا عند مدخل الصوان يستقبل الوافدين، هذا لم يتح له أن يكون في منتهى التجهم، سلمنا عليه و تعانقنا، الواحد تلو الآخر، ثم إن أحد الإداريين تسلمنا ليكون الدليل إلى طاولة فارغة، كانت الأنوار زاعقة، جريئة و خاطفة، مع رائحة مميزة تعم الأجواء، قلنا إنها كانت الرائحة الماجنة للأفراح ، لليالي الملاح، الليالي الشهوانية، أحقًّا إنه ليس هنالك ما هو أقوى من ضوء النهار، و حق أنه قد ضاعت شهرته لكثرة العرض و قلة الطلب، لكننا قد رأينا وقتها نورًا ساطعًا من امتزاج أضواء المصابيح البيضاء و الملونة، فبدا لنا و كأننا في ساعة من النهار. ترى كم مصباحًا يستلزم لكي يعادل ضوء الشمس الساقط على هذا المستطيل... أم أن هذا مما لا يقدر عليه المعلم؟!

كان الصوان تقليديًّا من نسيج سميك مرفوع على «عروق» خشبية، مستطيل، و أرضيته هي تراب الشارع، و في النهاية منصة من ثلاث درجات ضيقة، و فوق كل شيء صورة للعريس، الطالب الجامعي، في إطار غير عصري، و من فوق الحضور، كانت الكشافات المتحركة و «الفلاشرز» و الكاميرا الرئيسية و كثير من المصابيح التي توضع فوقها أطباق مقلوبة تتدلى منها سلاسل رفيعة، مصابيح «الفراشة» التقليدية، و أكثر من كاميرا فيديو كتلك التي يستخدمها المحترفون، محمولة على «كرين» و تصور كل شيء في منطقة الحدث، و عرض مستمر لما يدور فوق المسرح على شاشات مسطحة، جعلت المنصة هي الحفلة و إليها توجهت الأنظار، الأضواء من فوقها أكثر بكثير، على الدرجة العليا منها كانت تنتصب الطبول و بعض الكراسي للفرقة الموسيقية، و على الدرجة الثانية كان «المايك» في المنتصف، و إلى الجانب جلس الدفافين و الطبال و صاحب «الصاجات»، و قد كان أهل الدرجة الدنيا هم أكثرهم نشاطًا و أكثرهم كآبة على الإطلاق، هنالك كان جمع «النقطة»... تعرفوا أولاً إلى «الهوست»، أقصد هذا الذي يُحَيي، كان رجلاً جسيمًا و له شارب عريض، ملامحه غليظة و غير مناسبة للمناسبات السعيدة، لكن صوته و طلاقته كانا مناسبين للتحيات؛ كان يشبه الشخصية الرئيسية في

الفرزدق للنشر والتوزيع
OpenKafa.com

لعبة «جراند ثيفت أوتو : فايس سيتي» حتى في طريقة لباسه، و ساعده في تلك الأعمال «التباع»، هذا الذي يردد؛ كان هذا نحيفًا، يتفاعل مع الموسيقى كما لو أنه زنبركي، و متأنقًا كما لو كان مكسيكيًا، أو بالأدق ممثل يجسد دور رجل عصابات مكسيكي في فيلم حركة، و بينما تعزف الفرقة الجالسة على الكراسي السلامات للمعلمين، كان (تيمون و بومبا) هذان يجمعان النقطة، كان عليهما ألا ينسيا أحدًا من هؤلاء المشوهين، «الصعايدة» و الفلاحين و الحثالة من كل الأنحاء، يأتي أحدهم إلى المنصة و «يبرز» المعلوم، فيكون له الحق في أن يملي على صاحب الميكروفون السمين ما شاء من أسماء من حضروا و من غابوا، ليقدمهم على أنهم «بيمسوا و يصبحوا» على صاحب الفرح الغالي، و لا حياء في أن يذكر كم «شمعة منورة» قد أغدق هذا المرائي على العريس، بل إنه كان يتأكد من أن الكاتب، ذاك الذي جلس إلى اليسار من مقامه، قد سجل كل تلك التحيات الغالية، الخفيفة و الثقيلة بحيث كانت تتحكم بقوة النغمة، لكننا بقينا نعجب لكل هذا المال الذي ينسكب على الأرض، من دون حب، و كذا من دون امتنان، قد جمع المعلم في ليلة دخلته أمام مرائينا ما جاوز العشرين ألفًا من الجنيهات، و لا حسد، كان يجمعها الصغار من تحت قدميه، فيما يشيد التباع بالصعايدة، و الشراقوة، و ملوك الأسفلت،

openkanal.com

و السفارة الفيومية، و خبازين النعمة، و تجار الممنوع، و يردد الزنبركي على وقع النغم بصوت أجش لا يصلح حتى لتجربة نظام الصوت:

_ حمادة... #####... #####... يا حمادة...

بدأت عينا أحد الرفاق تحمران بشدة، لقد كانت الرؤية مشوشة بداخل الصوان، و رغم كل شيء، بسبب الأبخرة البيضاء أو الرمادية التي كانت تنتشر حتى خارج الزقاق، من الألعاب النارية و من تلك الأغراض التي تطلق الدخان في الحفلات، كذلك من الشيشة و الجوزة و سجائر التبغ و سجائر الحشيش، أو ربما أكثر بقليل، ما كان «الواجب» يقتضي أن يعامل الضيف بكرم زائد، بل لقد كان الواجب هو نفسه عبارة عن زجاجات «البيرة» و فرش الحشيش و «المزة»، على كل طاولة_ باستثناء تلك الطاولة، إن لم أكن مخطئًا، كان الواجب حاضرًا بكمية أكثر مما قد يطلب الجلوس، و كيف نتوقع أن يكون واجب المعلم، و كان استهلاك هذا الواجب يتم بشكل هادئ و غير انفعالي، بدا هؤلاء الحثالة من المعممين و ذوي الشوارب كمن لاقوا متعة مجانية، و ثناءً غير مكلف، أو دور يجيدون أن يلعبوه، لكننا نحن من كنا مبهورين، نطلق النكات، و في وسط هذه الفرحة الماجنة، اكتفت مجموعتنا من الشباب الجامعي بتدخين القليل من التبغ و تناول قطع الكنتالوب و الكمثرى و حبات العنب بينما كنا

نشاهد فرقة المخنثين، و للمرة الأولى، الرقص الشرقي.

كانتا اثنتين، و لنتفق مبدئيًا على أنهما كانتا «ستريبرز» أو لنقل «إيروتك دانسرز»، دخلتا كما دخلنا من آخر الصوان، و مرتا بين الرقاب كشجرتين تميدان في مشيتهما، كانت مجموعتنا تحتاج إلى أكثر من النظرة الأولى لتعرف، و حينما اعتلتا الدرجة الثانية من المنصة، و جلستا على يسار الفرقة، تساءل أحدنا:

_ هي مش المفروض بتخلع بره أساسًا، و لا هي هترقص بالجلابية؟

كانت الصغري أكبر من بنات العشرين، شعرها مصبوغ باللون الذهبي، سمينة، و يؤخذ على وجهها الكثير من الملاحظات، كانت تحتاج إلى تعديلات أساسية، جلست هذه ساهمة و كأنها غريبة عن ليالي الأفراح؛ و كأنها أحد أصحابنا الذين استمسكوا رغم كل شيء، و بوقار مقصود، بأن لا يفوتوا ليلة من المتعة المحرمة جاءت بالمجان من حيث لم يتوقع أحد منهم، أما الكبرى فقد كانت تجلس و ساقها فوق الأخرى، كالوحش، أو كالعقاب إذا نزلت من السماء، كان حضورها نافذًا بين كل من يبدو وكأنهم عرفوها من قريب أو من بعيد، حتى نحن الذين كنا نراها للمرة الأولى، بدت هذه الراقصة كمحترفة على حافة الأربعين، أو ربما أنها قد سقطت

obeikandl.com

في تلك الهوة، شعرها أسود و أحمر تلمس أطرافه كتفيها، ليس في منتهى الجمال و لكنه يظل أفضل من شعر الأخرى، و كانت العاهرتان تلبسان عباءتين ضيقتين سوداوين و كلتيهما مطرزتين بلمعان مصطنع و فاتر ما كان له أبدًا أن يخطف الأبصار.

ولقد خلعت ملابسها على مرأى منا أجمعين، كانت تلك الستريبر الصغرى، عندما «سخْنِت» الفرقة، قامت هذه و تولت في الاتجاه المغاير للمعازيم، و على استحياء (و مين يقول غير كده)، حلت أزرار عباءتها، فخلعتها بحركات ثلاث، ثم أرتنا مرة أخرى وجهها الذي سينفجر يومًا ما_ كما تمنينا، و كرشها المترهل، لا أدري، أما كان من المفترض أن يضبط الرقص قوام الستريبر، كان ما فعلته عرضًا رخيصًا لا إيحاء فيه و لا مشاعر، لكنها هزات غير متقنة كونها غير متوافقة و الإيقاع، عشوائية و تفتقر إلى الإبداع، لم تبد وكأنها تحب ما تعمل، لم تبد حتى كراقصة تحت التمرين، بل بدت و كأنها مجبرة على الرقص كمناوبة إضافية لكسب الرزق و السمعة بين الزبائن، و لولا بدلة الرقص التي فصلت لنا النهود و الأرداف، كفكرة واضحة و حقيقية بالأبعاد الأربعة، ما كنا لنشاهد أبدًا هذا الاستعراض المسف. لقد كفت أخيرًا و عادت لتجلس على كرسيها (أوف)، و هنا كانت لحظة الحقيقة، بعد أن اتضحت الرؤية، قلت

للرفاق: _ كده أحسن... اتفرجوا بقى على الخبرة.

الصبر ينفد و ساعات الليل تسلمنا إلى بعضها تباعًا، لا تزال هذه الليلة هي ليلة النقطة في المقام الأول، ربما تكون الليلة المقبلة هي ليلة المتعة، مع الزفة، و الكوشة، و «الليلة الكبيرة»، لكن ليس و نحن هنا في هذه السهرة، و لقد عرفنا جميعًا بعد أن توغلنا في الأدغال ليلتها، أننا لن نعود مرة أخرى في الليلة التالية، و لا من بعدها أبدًا.

كانت رؤية «الخبرة» على كرسيها هي ما يحول بيننا و بين المغادرة، في البداية، و بينما كانت الأخرى البليدة تحرك كرشها قامت هذه و تولت، ثم خلعت عباءتها و كشفت عن «بدلة» رقص كالأخرى، قطعتين تداريان ما لا سبيل لإظهاره، و لا تتصلان ببعضهما و لو بخيط رفيع، أعلاهما سوداء بالكامل و ليس لها أي زوائد، و السفلى سوداء مع جانب أبيض، طويلة تكاد تمس الأرض، و مفتوحة من كل الجوانب، لكيلا يكون لأحد من المتلهفين عتاب، رأيناها في لحظات انطفأت فيها الأنوار من فوقنا، و تركز الوعي الحاضر على المسرح، ثوان قليلة، و قبل أن تتهور و تقوم بأي حركة طائشة، ارتدت عباءتها مرة أخرى و جلست حتى انتهى الاستعراض الابتدائي، و عاد المعلمين الكبار ليلقنوا مضيف الليلة تحياتهم المكلفة، و في تلك المدة، كانت الراقصة تتسلى مرة بتدخين سيجارة، و مرة بشراب

بارد، و مرة بتدخين الحشيش، و كلمات و ضحكات، حتى إنها أشارت مرة إلى نهديها بطريقة فجة و «خمست» في عيني الزنبركي، ذاك الذي أولاها عناية خاصة (يا حنين)، لقد كانت هي محط عناية خاصة من كل الرجال، من كل الرجال أم من جماعتنا فقط؟... ثم راحت الراقصة تضحك بفتور.

ظهر المطرب على المنصة بشكل مفاجيء، في حينها قامت الستريبر الكبرى و خلعت من جديد، و مع بداية الأغنية، انطفأت الأنوار كما في المرة السابقة، و هدأ اللغط، و بدأ المطرب الشعبي أغنيته كموال، بهدوء شديد، و نعومة شديدة، تتحرك الراقصة حركات مومئة و شهوانية، رفعت ذراعيها فظهر صدرها مرسومًا كبروز طبيعي، أبيضَ، كان يمكننا أن نتلمسه من مجالسنا عبر الأجواء (أيوه بقى!)، و بدا البرزخ بين نهديها مستقيمًا حتى النهاية، و دارت فبدا ظهرها مقسومًا إلى نصفين بخندق طولي، حريري و عليه زغب خفيف يظهر تحت النور، و على كلا جانبيها تكونت طيتان كانتا ترقصان بمفردهما اتفاقًا مع حركات الراقصة، و أقبلت فبدت ساقيها في قالبي رخام، و تعمدت أن ترفع الستار، فتمنينا جميعًا لو كنا أقرب من هناك، نحن الوحيدين الذين لا نزال نفكر بالرومانسية و الحب الممنوع، ماذا سنفعل لو ركبت معنا «الليدي» الدونية في سيارتنا؟ سنفكر في شيء قد نظنه رائعًا، ثم نقوله بشكل غير بارع، ثم نصرف النظر

عن الموضوع برمته.

_ عيب، دي مهما كان برضه ست كبيرة زي أمك.

_ يلا يا ابن المرة!

عادت الأضواء، و صارت الموسيقي صاخبة و معقدة، و نفرت الراقصة، و تجمعت المسرات حول عريس الليلة، عندئذ صاح الزنبركي:

_ ولعت... ولعت... ولعت...

حينها كنا قد سعينا للرحيل.

إذا كان الماخور وراء ظهرك، فاذهب إلى أي اتجاه تكون في معية الله، إلا أن تعود من حيث أتيت، قلت لأصحابي بعد أن خرجنا من الصوان:

_ و آديكو كان شفتو الحرام... إيه بقى؟!

و الواقع أنه ما كان ينقص إلا أن يتناكح اثنان من فحول الصعايدة الجالسين حتى نكون قد رأينا من كل ألوان المنكر في هذه الليلة، من قبل ذلك قال أحد الإعلاميين إنه قد أفادت دراسة إحصائية بأن نسبة سبعين بالمائة من المصريين هم من أصحاب الحالات النفسية المزمنة، و

obeikandl.com

تساءل أيضًا لماذا لا نرى هؤلاء الثلاثين من كل مائة الذين يفترض أن يكونوا سعداء، أو حتى متزنين؟! لا أدري ، بماذا أحس المعلم حين كان يرقص في ليلة دخلته تحت الأنوار الصريحة، مع الراقصات الساقطات، يتحسسنه بأعجازهن، و على شعره، تساقط الأموال، نقطة نقطة، بنوايا غير صافية، لماذا، لا أدري، و هل لو كنت أنا الذي رفضت المبدأ معلمًا، أو ربما لو سأكون، فهل سيكون لي مهرجان أيضاً؟ محتمل، لا أدري. لقد كنا جميعًا، قاهريين و مهاجرين، نستغرب الفحشاء حتى انشغلنا بها أكثر مما يلزم، نحن شباب جامعي قاهري محدود، لا فرصة لنا لكي نجد ذواتنا فوق السحب أو على رؤوس الجبال، أو على الدراجات النارية، بل نعيش في الواقع، و لا مناص لنا من أداء الواجبات العائلية، قد نذهب للسينما في أيام الأعياد، و إلى مطروح، بالطبع، في أول إجازة الصيف ، لسنا ضمن أي فريق، لكننا نتابع عن شغف. شاهدونا جميعًا، لنا أكثر من أصل عرقي، و كذا أكثر من عقدة جنسية، فقط و حصريًّا، في مدينة الانعزال المليونية؛ ليست هي قاهرة المعز، لكنها قاهرتنا نحن بكل تأكيد.

الفرزدق للنشر والتوزيع

رقم الايداع/٢٠٤٢٠ / ٢٠١٣ ط١

الترقيم الدولى / ٧ - ٤٦ - ٥٣١١ - ٩٧٧ - ٩٧

ليليت للنشر
والتوزيع

obeikandl.com